

الفصل الخامس

القيم في فلسفة التربية الوجودية

ويتضمن هذا الفصل ما يلي :

- ♦ تعريف الوجودية.
- ♦ نشأتها وتطورها.
- ♦ فلسفة الوجودية.
- ♦ أصول الفلسفة الوجودية.
- ♦ الخصائص العامة للوجودية.
- ♦ الاتهامات التي وجهت للوجودية.

الوجودية والتربية

- ♦ التربية والوجودية ومتغيرات القرن العشرين .
- ♦ التربية وقيم الفلسفة الوجودية.
- ♦ التربية والأهداف في الفلسفة الوجودية .
- ♦ خاتمة.

الفصل الخامس

القيم فى فلسفة التربية الوجودية

الوجودية بوجه عام اتجاه فلسفى يتناول بالبحث المشاكل الوجودية للإنسان مثل مشكلة معنى الحياة ، مشكلة الموت ، مشكلة الألم ، وغيرها من المشكلات التى تخص الوجود الإنسانى وهذا يعنى أن الوجودية أسلوب فى التفلسف يبدأ من الإنسان لا من الطبيعة فهى بذلك فلسفة عن "الذات" لا عن "الموضوع" (١) . كما أنها تعد أكثر الفلسفات إنشأً فى القرن العشرين بين الافراد العاديين فى العالم المتحدث بالانجليزية (٢)

والواقع أن المشكلات التى تهتم بها الوجودية ليست من اختراع الوجودية بل عرفت فى الفكر الفلسفى قبل ظهور الوجودية وقد عنى ببحثها فى عصور مختلفة ضمن باقى المشكلات الفلسفية الأخرى (٣) ولكن معالم الفلسفة الوجودية لم تتضح تماماً إلا فى القرن الحالى ، بل بدأ الاهتمام بدراساتها يتزايد منذ الحرب العالمية الثانية وهى من أحدث التيارات الفلسفية المعاصرة مثلها مثل الماركسية والتحليلية والبرجماتية **وغيرها** من الاتجاهات المعاصرة .

ثم امتد هذا الاهتمام إلى مجال التربية حيث اهتم عدد من المفكرين بدراسة التطبيقات التربوية لهذه الفلسفة إلا أن الأمر لم يكن يسيراً نظراً لاختلاف وجهات نظر الوجوديين فى المبادئ التى يؤمنون بها بالإضافة إلى عدم وجود نسق فلسفى بالمعنى التقليدى ورغم تلك الصعوبات إلا أنه أمكن استنباط تطبيقات تربوية لهذا الاتجاه الوجودى (٤) ، وفيما يلى ستحاول الدراسة إيضاح ما تتضمنه فلسفة التربية الوجودية من قيم تربوية وكيفية الاستفادة منها فى ضوء المعايير الدينية – الاجتماعية التى يدين بها مجتمعنا وذلك من خلال المحاور الآتية

(تعريف الوجودية ، نشأتها وتطورها ، الفلاسفة ممثلو الوجودية بنوعها "المؤمنة" ، والملاحظة ، الأصول الفلسفية للوجودية ، الخصائص العامة للوجودية ، القيم فى الوجودية ، الأهداف التربوية) .

(1) Czmon., Op.Cit,P.233 .

(2) Matthews Eric :**Twentieth – Century French Philosophy** , Oxford Univeristy , New York , 1996 , P.58.

- إ.م. بوشنكى: الفلسفة المعاصرة فى أوروبا، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق، ص ٢٦١ .

(٣) محمود حمدي زقزوق: دراسات فى الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٨ .

(٤) سهام محمود العراقى: الوجودية والتربية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٠ – ٢٩٨ .

تعريف الوجودية

إذا أردنا أن نفهم معنى كلمة وجودية لابد من التمييز بين مصطلح "الوجود" ، "والماهية" . فمن الناحية اللغوية : نجد الفعل يوجد Exist مشتق من الفعل اللاتيني Exsistere وكان يعنى أصلاً يبرز "Standout" أو ينبثق "Emerge" (١) ، وعلى أى حال قد تكون كلمة وجود ليست فى حاجة لى تعريف لأننا نفهم من الوجود أنه ما يجعل الكائن متصفاً بالواقعية بحيث يكون معنى قولى أنا موجود أننى واقعى والواقعية عكس الإمكان ، فالوجود هو التحقق الفعلى للأفراد ، أى انه الإنسان الواقع الذى أعرفه .

أما "الماهية" Essence فيقصد بها الصفات الجوهرية للشيء فى مقابل صفاته العرضية الهى مستقلة عن وجوده الفعلى كما أنها تدل على ما يجعل الشئ كما هو عليه (١) فالماهية تعنى مجموعة الخصائص التى تميز كل نوع من أنواع الكائنات عن غيره (٢) وقد أعطت الوجودية مسألة العلاقة بين الوجود والماهية أهمية بالغة (٣) وبذلك اختلفت الوجودية عن الفلسفات التقليدية القديمة التى ذهبت لى القول بأسبقية الماهية على الوجود وخاصة فيما يتعلق بالإنسان (٤) ، كما ترى الوجودية أن هناك نوعين من الماهية : "ماهى عامة" يقصد بها الصورة الإنسانية التى تميز النوع الإنسانى عن الكائنات الأخرى ، وتلك الصورة لا دخل للإنسان فيها فهي محددة قبل مولده أما "الماهية الخاصة" فتتمثل الحقيقة الفعلية التى هو عليها سواء كان يكون خيراً أو شراً أو متقفاً أو جاهلاً (٥) فالإنسان هو المسئول عن تحديد ماهيته فيما بعد وذلك من خلال اختياره لاهتماماته وأفعاله. وماهى الإنسان لا تكتمل إلا بعد انتهاء الحياة بالموت .

أما القول بأسبقية الماهية على الوجود فتعنى خلق إنسان مثالى نحاول الاقتراب منه والتشبه به قدر المستطاع، كما ينبغى أيضاً وجود ماهية واحدة ثابتة للإنسان وهذا ما ينكره الوجوديون ، فالإنسان

(١) جون ماكورى : الوجودية ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، العدد ٥٨ ، أكتوبر ١٩٨٢ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) هنتر ميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٠٩ .

- أحمد عطية السيد : المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٤) عبد الرحمن بدوى : مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص ١٩٣ .

(٥) عبد الرحمن بدوى : دراسات فى الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

(٦) محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة، القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٤٠ .

عندهم مشروع لأن يكون (١) .يتضح مما سبق أن الوجود الإنساني عند الوجوديين حقيقة مفارقة لـأـتـها باستمرار متعالية في نفسها (٢)

تعريف الوجودية Existentialism :

- لا يوجد تعريف محدد للوجودية (٣) ويرجع ذلك لأنها ليست مذهباً فكرياً ، بل هي حركة أو أسلوب حياة (٤) إلا أن هناك عدة تعريفات للوجودية يمكن عرضها بإيجاز فيما يلي :-
- هناك من يعرف الوجودية بأنها نوع من التفلسف يحاول تحليل بنية الوجود الإنساني كما ، حيث الأفراد علي أن يكون لديهم وعي بوجودهم الذي تشكل الحرية جوهره. وهناك من يرى أنها محاولة "للاستفادة من الفلسفة وانتزاعها من تأملها النظري المجرد وعليها أن تشارك وتعيش لبس وغموض العالم " (٥) .
 - وهناك من يعرف الوجودية بطريقتين "الأولى" تؤكد على أسبقية الوجود على الماهية وإكن باعتبارهم متضمناً لها ويحافظ عليها ويرحب بانتظار العقل والوضوح وهذا ما يعد وجودية أصاية. أما الطريقة "الثانية" تؤكد على أسبقية الوجود على الماهية ولكن باعتباره مدمراً ومحيلاً لها ويرحب بهزيمة العقل والوضوح وهذا الوجود مشكك في صحتها (٦) .

وهناك تعريف آخر للوجودية "يرى أنها فلسفة أدبية تؤكد على وجود الفرد الذي يحرره من أي معايير يحب القيام بها ، والفرد يخلق عالمه من اختياراته للبدائل وهذا الاختيار يجعله حراً .. إلا أن هذه الحرية ينتج عنها القلق نظرًا لتحمله تبعه اختياره كما أن لديه وعياً بما يترتب على اختيار الآخرين لما يختاره هو" (٧) .

(١) محمد مهران رشوان: المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) عبدالفتاح الديدي : الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٦ .

(٣) The Encyclopedia of Philosophy .pul Ed wards. Editor in Chief, Macmillan , Publishing Co, &The Free Press, New York. 1995 . P.147

(٤) Murias Julian . Op. Cit. P 435

- A.F.Lacey, Adictionary of Philosophy:..Op. Cit. P.P.63-64

(٥) احمد عبد الحليم عطية: مرجع سابق، ص ٤٨ .

(٦) A R.Lacey : Op.Cit.P 64

(٧) M.althevseric: Op.Cit P77

-Mu nitz MiltonK,:Op.Cit. P 388.

كما يعرفها "ريجيس جولفيه" بأنها "جملة المذاهب التي ترى أن موضوع الفلسفة هو تعديل الوجود العيني الذي يعتمد علي الحرية الذاتية التي تؤكد ذاتية الانسان وفرديته، وليس لها منشأ أو أساس سوى هذا التأكيد للذات (١) .

ويعرف "عبدالرحمن بدوي" الوجودية بأنها الفردية ، والفردية معناها الذاتية ، والذاتية معناها الحرية ، والحرية معناها وجود الإمكانات (٢) .

كما وردت تعريفات أخرى للوجودية في المعاجم والموسوعات يمكن عرضها بإيجاز فيما يلي:-
الوجودية بالمعنى العام : مذهب يهدف لإبراز قيمة الوجود الفردي ، وعلى هذا الوجود تقوم الحرية المطلقة وبه يستطيع الإنسان أن يتخذ موقفاً معيناً تحقيقاً لوجوده الكامل (٣) ، كما أنه ينظر للإنسان على أنه وجود لا ماهية وبهذا قد صرف النظر عن البحث في الوجود الميتافيزيقي الذي قال به أرسطو قديماً وركز بحثه عن الإنسان الواقعي المشخص (٤) كما أن الوجودية كمدرسة فلسفية تشعبت إلى ثلاث شعب هي :-

- "الوجودية المسيحية عند كيركيجارد" وهي ترى أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله
- "الوجودية الإلحادية عن هيدجر وسارتر" وهي تجعل الإنسان مطلق الحرية في الاختيار مما يترتب عليه قلقه ويأسه . فالأفراد مسؤولون عن أفعالهم دون وجود معني للألهة (٥)
- "الوجودية المسيحية عن مارتين" التي أسسها على فلسفة توما الأكويني .. حيث أنه يرى الإيمان بالله يحد من الرغبة في الوجود والخوف من العدم ، كما يرى أن الأساس المشترك بين الفروع الثلاث للوجودية هو أن الإنسان هو المشكلة الكبرى والعقل وحده عاجز عن تفسير الكون ومشكلاته والإنسان يستبد به القلق عند مواجهته مشكلات الحياة وأساس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إيجابى وأفعاله تحدد ماهيته ، إذا فوجوده الفعلى سبق ماهيته (٦) ، كما أنها الفلسفة التي تهدف إلى وصف وجود الإنسان. (٧)

(١) ريجيس جولفيه : المذاهب الوجودية من كيركيجور إلى جان بول سارتر، ترجمة فؤاد كامل ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠ .

(٢) عبدالرحمن بدوي : الزمان الوجودي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤ .

(٣) المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٦١ .

(٤) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٥) O: ford Dictionary . OP . Cit . P 403 .

(٦) الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق ، ص ١٩٤٥

(٧) حميل صليبا : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ٥٦٧ .

- المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، مرجع سابق ص ٤٠ .

نشأة الوجودية وتطورها :

تعد الوجودية كما يتضح من اللفظ نفسه فلسفة الوجود الإنساني ، كما أنها تستند إلى مبدأ بسيط مؤداه أن وجود الإنسان هو ما يفعله ، كما أن أفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده ، كذلك يقاس الإنسان بأفعاله وهذا يعني أن وجود الإنسان يسبق ماهيته وذلك على عكس القائلين بأن "الماهية" تسبق الوجود وبذلك يحكم على الإنسان ، كما تحدد أفعاله وفقاً لتلك الماهية (١) .

نشأت الوجودية في أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل للمناخ الثقافي حيث كان هذا القرن مسرحاً للتغيرات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢) حيث نتج عن تلك التغيرات نقل السلطة من يد الطبقة الأرستقراطية إلى الطبقة الاقتصادية التي كانت أكثر عدداً .. تلك الطبقة التي تمثل المجتمع البرجوازي (٣) وفي ظل تلك الظروف لاحظ سورن كيركجورد (١٨١٣-١٨٥٥) أن البشر قد نسوا معنى أن يكون الإنسان موجوداً. واقتصروا على معرفة معنى أن يكون الفرد واحداً one ضدن جمهور Group وان يكون إنسان الجماهير Mass man وبذلك فقد الإنسان إحساسه بفرديته وذاتيته. ولم يعد يعني -كما قال كيركجورد- ماذا تعني ان يموت أو ان يعاني او ان يحب، ماذا يعني أن يكون الإنسان في عزلة أو يقف وحده في هذا العالم (٤) .

كما شهد القرن التاسع عشر الندي عاش فيه "كيركجورد" - الأب الروحي للوجودية - العديد من التيارات الفلسفية منها المثالية الألمانية على يد "فيخته" ١٧٦٢ - ١٨١٤ وهيجل ١٧٧٠ - ١٨٣١ وقد نتج عن هذه المثالية المذهب النقدي عند كانط . وفي مقابل المثالية بفروعها العديدة ظهرت الوضعبة المنطقية على يد "أوجست كونت" (١٧٩٨ - ١٨٥٧) التي دعت إلى استبعاد البحث فيما بعد الطبعة والبحث في الطبيعة للوصول للقوانين باعتبارها الروابط الثابتة بين الظواهر بدلاً من الميتافيزيقا .

ثم جاء القرن العشرون يحمل معه ثلاثة تيارات رئيسية هي :

١- التيار الروحي : ويمثل برجسون والتوماوية الجديدة وأصحاب فلسفة الروح من أشهرهم (لوى لافل ، وروينيه لويس ، ونيقولا برديانيف) .

(١) عبدالرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق ، ص ٧.

(٢) عبدالرحمن بدوي : نيتشة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ٥٥ ، ١٩٧٥ ، ص ١٤١ .

(٣) Tiryakian, Edward : A. **Sociologism and Existentialism** : Two Perspectives on Individual and Society, Englewood Cliffs, Prentice Hall, New Jersey, 1962, P. 76.

نقلا عن - احمد عطية السيد : المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين، مرجع سابق ، ص ٣٩.

(٤) Harper, R: **Significance of Existence and Recognition in Modern philosophies** Edited by Neison B. Henry Central Book Depot - Allahabad - India - 1970 - P. 215.

نقلا عن - سهام العراقي : التربية المعاصرة، مرجع سابق ، ص ٢٤٥.

٢- التيار الوجودى : ومن أشهر أعلامه هيدجر ، ياسيرز فى ألمانيا وسارتر فى فرنسا ، وأبنيانو فى إيطاليا ، وأرتيجا أى جاسيت فى أسبانيا .

٣- التيار الفعلى والعملى : ويمثله وليم جيمس ، وشيللر ، وجون ديوى بوصفهم برجماتيين ، بينما يمثل الواقعية الجديدة ج . أ . مور ، برترندرسل ، وألفريد نورث هوبايتهيد (١).

ويمكن أن نتتبع جذور المنهج الوجودى الذى جعل الإنسان محور تفكير الإنسان والذى ينظر فى الإنسان على "ما هو عليه ، دون تحليل لماهيته المجردة . فنجد لدى بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور ، وفى العصور القديمة نجد لدى "سقراط" وأفلاطون وتتضح لدى سقراط بدعته للإنسان بأن "يعرف نفسه" فقد كان رأيه رد فعل للطبيعيين الأوائل الذين مثلوا المدرسة الأيونية (٢). كما نجد جذورا للوجودية لدى أنبياء اليهود فقد تشعبت تعاليمهم بطابع وجودى قوى حيث أن موضوعات "الإثم والمسئولية ، والبحث عن وجود إنسانى أصيل ، ورفضهم اعتبار الإنسان شيئا كغيره من الأشياء ، والدعوة إلى حياة بسيطة بعيدة عن الدولة فى عصرهم" : احتلت مكانة كبيرة فى تعاليمهم كما كان لها مكانة كبيرة فى الفكر الوجودى المعاصر ، وبذلك يمكن القول بأن الثقافة العبرانية تحتوى على إرهابات وجودية (٣) .

كما نشأت الوجودية مع "البوذية" الصينية حيث أن بعض الموضوعات فى الفلسفة الوجودية قد شغلت الفلاسفة الشرقية وخاصة البوذية (٤) كما ترجع أصول الوجودية للمسيحية حيث أن الطابع الوجودى واضح فى تعاليم السيد المسيح فعلى الرغم من أن السيد المسيح تحدث عن الثواب والعقاب إلا أنه قال أن الدافع الكامن وراء الطاعة هو رغبة الفرد بالفوز بوجوده الأصيل (٥) كما أن العهد الجديد يوضح عدة طرق لفهم الوجود الإنسانى بل أن الوجوديين المعاصرين يعتبرون أن القديس أوغسطين ملهم قوى لهم (٦) . وفى أواخر العصور الوسطى نجد التصوف قد تحول من النزعة العقلية النقلية الميتافيزيقية إلى النظر فى أدملق الحياة البشرية ويعد المعلم إيكارت Meter Eckhart - ١٢٦٠ - ١٣٢٧ نموذجاً لهذا اللون من التصوف ، كما نجد جذوراً للتيار الوجودى فى العصر الوسيط الإسلامى لدى الحلاج والسهروردى المقتول (٧) .

(١) عبد الرحمن بدوى : دراسات فى الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٩ - ١١ .

(٢) أحمد عطية السيد : المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٣) Barrett, William: **Irrational Man, a Study in Existential Philosophy**, Garden City, New York, Doubleday , 1967, P.P 75 - 80

(٤) جون ماكورى : الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٦) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٤٣٩ .

(٧) عبد الرحمن بدوى : دراسات فى الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

كما يعد " بليزيسكال Blaise Pascal " (١٦٢٣ - ١٦٦٢) من أسلاف الوجودية الهامين .. حيث أنه عبر عن وضع الإنسان في هذا العالم وكانت أفكاره مضادة لأفكار ديكارت وذلك لاهتمامه الشديد بالعلم وإهمال الإنسان وعدم اهتمامه بحياته وموته. كما يعتبر البعض أن الثورة الكوبرنيقية التي قام بها كانط Kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤) هي السبب في ظهور الوجودية إلا أن هذا لا يعنى أن كانط هو الأب الروحي للوجودية بل أن فلسفته النقدية كانت سبب تحرر الفلسفة من القيود التقليدية التي كبلت الفكر الفلسفي منأ طويلاً ، فأياً كانت النتائج التي توصل إليها إلا أنه أوضح أهمية نقد العقل ومن ثم أصبح النقد عمل الفلسفة والفلاسفة

الواقع أن كل فلسفة حديثة لها جذور في الماضي ، والوجودية ليست مستثناء من هذه القاعدة أى أن جذورها تمتد إلى فترات بعيدة في تاريخ الفلسفة (١) ومع ذلك فمهما كانت جذور الوجودية عميقة إلا أن حصاد الدراسات التي تناولتها لم يظهر إلا بعد الحرب العالمية الأولى بقليل (١٩١٤-١٩١٨) ومن ثم فهي كما يرى البعض انها مازالت في مرحلة الصبا أولم تبلغ مرحلة النضج لكى تصبح فلسفة متماسكة (٢) بينما يرى روجيه جارودى (٣) أن هذه الفلسفة قد بدأت في الانزواء أمام " البنائية " ونقد ظهرت كلمة "بنيان" أو هيكل بنياني محل كلمة "ذاتي" .. إلا أن المعانى التي تتطوى عليها الوجودية والتي تمش الوجود الإنسانى من قلق، ومسئولية ، واختيار، وفعل مبدع هي التي تبشر بأن الفلسفة الوجودية ستفرض وجودها على امتداد أجيال قادمة (٤) لأنه من المستحيل أن يكف الإنسان عن التفكير في هذه المعانى .

وكانت بداية الأفكار الوجودية في ألمانيا على يد كيركجور .. الأب الحقيقي الأول للوجودية الذى أكدت فلسفته الوجود الفردى للإنسان في مقابل الاهتمام بالجماعة والوجود الانعزالي للفرد فى عصر سيطر فيه العقل وفقد فيه الإنسان القدرة على العيش فلم يعد يعرف كيف يعيش وأصبحت الذات المفردة هي مركز البحث عند كيركجور كما اعتبر أحوال الإنسان الوجودية الكبرى مثل (الموت ، الخطيئة ، القلق ، المخاطرة .. إلخ) هي المقومات الحقيقية لوجوده ، كما أن الحرية والمسئولية والاختيار هي المعانى الكبرى في حياته (٥) .

(١) أحمد عطية أحمد السيد : مرجع سابق ، ص ٣٥-٣٧.

(٢) سهام محمود العراقي : الوجودية والتربية، مرجع سابق ، ص ٢٤٦.

(٣) روجيه جارودى : نظرات حول الإنسان ، ترجمة يحيى هويدى ، دار الثقافة، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩٧.

(٤) عبدالرحمن بدوى : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٢ .

وقد أقام كل من هيرجر وياسبرز بناء الوجودية على تلك الأسس بعد أن تأثرا بصفة خاصة بمذهب الظاهرات الذى وضعه هورسل وهو مذهب يهتم بالدراسة الحديثة للماهيات. بالرجوع إلى الوعى ولم يعتمدا على التفسير العلمى سواء كان استقراء أو استنباطا ، كما رفضا الاعتماد على المعلومات السابقة أو الخاضعة للخبرة الحسية ، بأن المعرفة تأتى من الوعى مباشرة^(١)

والمقصود بالوعى هنا : هو إدراك المرء لذاته وما يحيط به ، والحقيقة بالنسبة للفرد هى التى تعيش فى وعيه^(٢) ، فالوجودية فلسفة فردية تعتمد على العوامل الذاتية والحدس والاستبطان والالتزام العاطفى والشعور والوحدة^(٣) .

ويعد هيدجر ، وياسبرز على رأس الممثلين المعاصرين للفلسفة الوجودية . ثم انتقلت الفلسفة الوجودية من ألمانيا إلى فرنسا وسيطرت على الفلسفة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ومما لا شك فيه أن الفلاسفة الوجوديين الفرنسيين قد صنعوا لأنفسهم جمهوا واسعا بفضل ما كتبوه من روايات ومسرحيات^(٤) ويمثل الوجودية فى فرنسا جبريل مارسيل وجان بول سارتر ، ثم ميرلوبنتى^(٥) ، وألبير كامى ، ومارتن بوبر ، وبول نيللى . وقد جرت العادة على القول بوجود تيارين مضادين للوجودية الفرنسية " التيار الملحد ، ومثله سارتر " و" التيار المؤمن ، ويمثله جبريل مارسيل"^(٦) .. إلا أن تيار الوجودية المسيحية كان أقل قوة وأهمية من تيار الوجودية الملحدة ذلك لأنه أولا لم يجد قيادة فكرية نظرية كذلك التى وجدها تيار الوجودية الملحدة، ولأنه ثانيا لم يحسن استغلال الهزة العنيفة التى نتج عنها انبعاث الحركة الوجودية بعد عهد التحرير^(٧) .

والوجودية المؤمنة وجودية متفائلة تقوم بالمشاركة والمحبة ، كما تؤمن بمبدأ الوحدة التى ترجع أساسا سها إلى الفلسفة الأفلاطونية والمسيحية التى تقول بالحقيقة الخالدة ، كما أن الوجود فى الاتجاه المؤمن للوجودية خالد أبدى غير مستهلك، وعن طريق المشاركة بالوجود يمكن للإنسان أن يقهر الوحدة واليأس ، ففى الوجود نصل إلى أعماق الروح الإنسانية وهى إشباع لتجربة الحب

(١) Matthews Eric . Op.Cit. P P 60 -61.

(٢) Solo non and Higgins . Op.Cit.P.P.245.254

(٣) نوال الصراف الصايغ : المرجع فى الفكر الفلسفى ، نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير العلمى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٣ .

(٤) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها ، مرجع سابق، ص ٢٠٤ .

(٥) إ. م . بوشنكى : الفلسفة المعاصرة فى أوروبا ، مرجع سابق، ص ٢٦١ .

(٦) Matthews Eric : Op.Cit. P P 85-87

(٧) جان فال : الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ، ترجمة فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٠ .

(٨) معنى الوجودية : منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٦٥ .

والإبداع^(١) ، كما أن مارسل - زعيم الوجودية المؤمنة - شن هجوما عنيفا على فلسفات اليأس والديسيت واللامعقول ، كما أنه وجد أن طريق الأمل مفتوح ، كما أن الفرد بإمكانه وباستطاعته تجاوز حد ذاته والتعالى عليها للوصول للوجود الحقيقي ، كما أنها ليست فلسفة زمانية تقول بتناهي الوجود .. بل دعى تبحث للإنسان عن طريق لتخطي كل متناهي وزماني من أجل الوصول للمتعالى أو الأبدى أو "الله"^(٢).

وينتمى ياسبرز لهذا التيار الوجودى المؤمن كما يتفق مع مارسل فى القول برفض عزلة الذات وانفصالها عن الآخرين فهو يؤكد على ضرورة التواصل والانفتاح بين الذات وغيرها فالذات لا تكون " حقيقية " إلا إذا تفاعلت مع الذات الأخرى ، كما يعلق ياسبرز أهمية كبرى على مفهوم " التواصل " فالحرية عنده لا تعيش إلا إذا وجدت عالماً من (الحريات) ^(٣) .

أما الوجودية الملحدة فهي تقف موقفاً آخر .. حيث أنها تتخذ موقفاً متشائماً ، فهي ترى أن الوجود مأساة لا معنى لها بل يعد قيداً خانقاً للإنسان كما أن الغير مصدر عذاب للذات فهي تقول -على لسان سارتر " الجحيم هو الغير " وترفض الوجودية الإيمان بوجود خالق للكون وترى أن المشكلة لا تتمثل فى وجوده أو عدمه .. إنما المشكلة هي الإنسان .. الإنسان الذى يجب أن يجد نفسه الضائعة وأن يقتنع باستحالة وجود قوة غير قوته تستطيع أن تحرره ، كما أنه ليس هناك مبرر للإقرار بوجود عالم آخر مفارق لعالم الذاتية ، فوّه أو أعلى منه .

وبالرغم من أفكار سارتر الإلحادية إلا أنه استطاع التعبير عن أفكار الوجودية بأسلوب شيق واضح متميز أتاح لها فرصة الانتشار فى الأوساط غير الفلسفية ، كما كان له الفضل فى الربط بين الوجودي وبين الالتزام فى معركة الحياة الفعلية السياسية وغير السياسية .. كما أنه قام باستخلاص بعض جوانب الفلسفة الوجودية عند هيدجر كما قام بإيضاحها من خلال تحليلات عميقة أو إبداع رأى يتمثل فى المسرحيات شديدة التأثير ، وأهم هذه الجوانب أو المعانى - الفلسفية - للوجودية (النظرة والغير ، والالتزام ، والنزعة الإنسانية فى الوجودية ، والمشاركة الفعالة فى تيار الحياة العامة بالالتزام الوقوف منها موقفاً فعالاً . ^(٤) .

كما حققت وجودية سارتر نجاحاً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك لحاجة الناس وتعطشهم للحرية وبالتالي تحمسهم لكل فلسفة تأخذ على عاتقها الدفاع عن الحرية ^(٥) .

(١) نوال الصراف الصايغ : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة العاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤٦٦ .

(٤) عبدالرحمن بدوى : دراسات فى الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٥) زكريا إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

وقد ساهم الأدب الوجودي الديني عند مارسل والملحد عند سارتر في نشر الوجودية لدى عامة الناس مما ساعد على انتشارها .. إلا أن هذا الانتشار قد أساء إليها إساءة بالغة مما جعل عامة الناس أو بعضهم يسيئ فهمها بطريقة مقصودة أحيانا وغير مقصودة في معظم الأحيان ، إلا أن الذنب لم يكن ذنب مارسل أو سارتر ، بل ذنب الجهلاء من عامة الناس الذين لا يقرأون شيئا ورغم ذلك يصدر عن أحكاما على الوجودية تمثل ادعاءات ليست على أساس من الصحة (١) .

وفي نهاية هذا العرض الموجز لنشأة الوجودية وتطورها يمكن القول بأن معظم الصفات الخاصة والمعالم الذاتية التي تتفرد بها الوجودية نابعة من التيار الفكري السائد في أوروبا (٢) ، كما يتضح أيضاً أن نشأة الوجودية مرتبطة بالظروف التي خضعت لها أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر كما أن للفلسفات المعاصرة بذوراً فكرية تضرب في أعماق التاريخ وقد ظهر أثرها عندما توفر المناخ الملائم والظروف المواتية لظهورها ، كما أخذت الوجودية على عاتقها التصدي لنوعين من المشكلات : مشكلات تتعلق " بالأزمات والثورات والحروب " ومشكلات تتعلق " بالقدرات والإمكانات والمخترعات " التي حققها العلم الحديث للإنسان (٣) .

وبالإطلاع على كتابات الوجوديين يمكن القول بأن هناك اتفاقاً عاماً على أن الأقطاب الأوائل للوجودية هما " سورن كيركجور " ١٨١٣ - ١٨٥٥ " وفردريك نيتشه " ١٨٤٤ - ١٩٠٠ وعلى أية حال فإن كان من الصعب تمييز الوجودية في الفترات المبكرة من التاريخ البشري أي أن معالم الفلسفة الوجودية إلا أنها أخذت تتبلور وتتشكل بالتدرج حتى أصبحت في القرن العشرين أحد التيارات الفلسفية المعاصرة .

"فلاسفة الوجودية"

١. بعد أن تعرضت الدراسة للأصول الفلسفية للوجودية كان من الضروري التعرض لرواد الفكر الوجودي حيث ضمت الفلسفة الوجودية شخصيات فلسفية وأدبية كثيرة لعبت دوراً هاماً في تطور هذه الفلسفة (٤) وستقوم الدراسة أن شاء الله بعرض آراء أربعة من فلاسفة القرن العشرين يوصفون بأنهم وجوديون بلا منازعة من أحد وهم جميعاً يعلنون انتمائهم " لكيركجور " الذي يعد أباً الوجودية الحديث فهو فيلسوف مؤثر في القرن العشرين ، رغم بعده في الزمان ، حيث أنه توفي عام ١٨٥٥ (٥) وهؤلاء الفلاسفة هم :

(١) عبدالرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) عبدالفتاح الديدي : الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

- محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٣) زكريا إبراهيم : مشكلة الفلسفة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦١ .

(4) Czmon : Op. Cit. P. 234

(٥) إ.م. بوشكي : الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عرت فوراني ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

-Roger Scruton : A Short History of Modern Philosophy , Op. Cit . PP .190-191, 255 .

"كارل ياسبرز K. Jaspers (١٨٨٣ - ١٩٦٩) ، "جبريل مارسل G. Marcel (١٨٨٩ - ١٩٧٣) وهما ممثلا التيار الوجودي المؤمن ، ويعد "كيركجور Kierkegaard (١٨١٣ - ١٨٥٥) رائد الوجودية المؤمنة التي استلهمت أفكارها الفلسفية من أراءه ، "ومارتن هيدجر M. Hiedegger (١٨٨٩ - ١٩٧٦) و" جان بول سارتر J.B. Sarter (١٩٠٥ - ١٩٨٠) وهم ممثلو التيار الوجودي الملحد ، ويعد (نيتشه) رائد هذا التيار الملحد الذي تعد آراؤه الجذور الأولى لهذا التيار^(١) ، وفيما عدا هؤلاء الأربعة البارزين فإنه لا يوجد كثيرون غيرهم يمكن اعتبارهم "وجوديين" بالمعنى الدقيق للكلمة لذلك سنتقصر الدراسة على عرض هؤلاء مع نبذة مختصرة عن كل من "كيركجور ، ونيتشه " باعتبار الأول مؤسس الوجودية المؤمنة .. والثاني مؤسس الوجودية الملحدة .

كما أن الدراسة ستقتصر على ذكر فكرة عامة غير مفصلة عن هؤلاء الفلاسفة .. حيث أنها تركز على أفكار الفلسفة الوجودية بصفة عامة لاستخلاص القيم التربوية المتضمنة فيها للاستفادة منها في واقعنا التعليمي .

أولا : ممثلو التيار الوجودي المؤمن :

"سورن كير كجور Soren Kierkegaard ١٨١٣ - ١٨٥٥ :

يرجع "كيركجور" لأصل دينا مركي ، عاش في الفترة ما بين ١٨١٣ - ١٨٥٥ وهو ينسب الرائد الأول للوجودية على اختلاف تصنيفاتها جميعا . ولم تكن فلسفة كيركجور إلا تأملات لتجاربه الشخصية ، حيث تجمعت حوله كل عناصر الحزن والكآبة والألم ، فقد كانت نشأته نشأة دينية متطرفة حيث لم يعرف من المسيحية إلا جانبها القاتم الحزين .

كان والده رجلا مسنا تعرض لمحنة قاسية فقد فقد خمسة أبناء واعتبر ذلك انتقاما منه نتيجة خوضه في القول على الله ، لذلك عاش نادما حزينا وغرس هذا الحزن والندم والتعاسة في ولده كما غرس فيه اعتقاد أن المقربين من الله هم (الخطاة ، والعصاة ، والآثمين)^(٢) كما كان لموت أبيه أثر بالغ في حياته لذلك كان لأبيه سواء في حياته أو مماته أثر كبير على فهمه للمسيحية حيث أنه بموت أبيه ، اقتحم الموت والألم أفكاره .

(١) عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ص ١١ ، ١٢ .

(2) S. Kierkegaard : " The Journals " translated by Alexander Dra, Oxford University Press, 1938 and Shortened Version Issued in Fontana Books 1958, P. 59.
- Solomon. C.Robert , A History of Western Philosophy ; 7 Continentan Philoso , Since 1750 , Oxford University Press , New york , 1988 , P.87 .

وتعد "مشكلة الإيمان" من المشكلات التي واجهت "كيركجور" فقد خيل إليه أنه لا سبيل للإيمان إلا بإنكار العقل والمنطق ، كما ارتبط الإيمان بعنصر القلق ، الحصر والتمزق الداخلي ، وكان لتدربته الروحية التي مربها في تلك المرحلة دور فعال في مشكلة الإيمان (١) .

أحب "كيركجور" روحينا أولسن حبا شديداً وفسخ خطبته منها تلبية للرسالة التي اعتبر نفسه مكلفاً بها ، واعتبر توضيحته بها مثل توضيح سيدنا إبراهيم عليه السلام (٢) وأن إيمانه إذا كان حقيقياً ستعود إليه ، ولكنها تزوجت بآخر ، وقد اعتبر كيركجور عدم رجوعها إليه دليلاً على أن إيمانه غير حقيقي وعليه أن يبحث عن طرق أخرى للإيمان الحقيقي .

وقد نتج عن تجاربه الشخصية أفكار غزيرة تم جمعها في أربعة عشر مجلد بالإضافة إلى ثمانية عشر مجلداً ليوميته وأوراقه ، فالمدقق في تاريخ الفكر الفلسفي لم يجد له نظيراً من حيث غزارة الفكر وسعة الخيال سوى نيتشه .

ويمكن تصنيف مؤلفاته إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى " المؤلفات الجمالية " وكتبها تحت اسم مستعار وهي (إما أو ، والخوف والقسرية ، ومفهوم القلق) .

المجموعة الثانية " المؤلفات الفلسفية " وهي باسم مستعار بجواره اسم كيركجور كمستول عن النشر .

المجموعة الثالثة " المؤلفات الدينية " التي تحدث فيها بلغة الواعظ وكان اسمه الحقيقي عليها (٣) .

" الأخلاق عند كيركجور " :

يرى كيركجور أن الذات تتألف من النواحي والمثالي وهذا هو الوعي ، ومهمة الذات هي تحويل المثالي إلى واقع كما أن الأخلاق تشير إلى المثالي كعمل ، ومهمة ، وتفترض أن الإنسان يمتلك القدرة التي تؤهله لإنجاز هذا العمل (٤) وهذا يعني أن كيركجور يرى في المرحلة الأخلاقية أن الفرد يصدق واعياً بنفسه وعليه أن يحول الإمكان إلى واجب يمكن تحقيقه بالفعل ، وعندما يأخذ الفرد على عتقه تحقيقه يصبح " إنساناً حقاً " فهو سلوك إنساني مشرف وعلى الفرد الأخلاقي أن يكون على ثقة في قدرته على تحقيقه (٥) .

(١) Solomon and Higgins : A Short History of Philosophy , Op. Cit . PP .226-227 .

(٢) امام عبد الفتاح امام : كيركجور رائد الوجودية ، ج ١ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ص ٥٦ ، ٦٥ .

- لمزيد من التفصيل انظر

- Czmon : Op. Cit . PP . 234-236 .

- The Encyclopedia Philosophy . Op. Cit. PP 150-151 .

- Barrett . William . Death of Soul . From Descartes to the Computer , Oxford University Press. 1987 . PP . 122 – 127 .

(٣) امام عبد الفتاح امام : كيركجور رائد الوجودية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

(4) Solomon and Higgins . Op . Cit . P.227 .

(٥) امام عبد الفتاح امام : كيركجور رائد الوجودية ، ج ٢ مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

كما أن المثالية الأخلاقية ليست شيئاً مجرداً بل هي مثالية الذات الموجودة في الواقع فهي ليست تفكيراً مجرداً ولا تأملاً نظرياً أو حدساً بل هي نابعة من داخل الفرد معبرة عن حاجاته (١) . إلا أن هذا لا يعني أن الأخلاق فردية أو جزئية فالمثل الأخلاقي كلي وبناء على ذلك يطبق على كل الناس (٢) .

" كارل ياسبرز " Karl Jaspers ١٨٨٣ - ١٩٦٩ :

يعد ياسبرز في طليعة فلاسفة الوجودية المعاصرين وإن كان لا يرحب كثير بهذه التسمية اعتقاداً منه بأن سارتر هو وحده الذي ارتضى لنفسه هذا الاسم . وضع ياسبرز مذهبه تحت عنوان **فلسفة الوجود** Existenz Philosophis بدلا من أن يدرجه في عداد مذاهب الوجودية ، وقد تأثر هو وسارتر تأثر كبيراً بأفكار كيركجور أبى الوجودية الحديثة ، والوانع أن أحد لم يفهم فلسفة كيركجور مثل ياسبرز .. إلا أن مؤرخي الفلسفة الوجودية اعتادوا على تقديم اسم سارتر على ياسبرز - ربما يرجع ذلك لشهرة سارتر ونجاحه الأدبي - إلا أن الحقيقة تؤكد أن ياسبرز سبقه في تقديم فلسفة وجودية بكل ما تعنيه الكلمة من معاني (٣) .

ولد ياسبرز عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٦٩ وهو ألماني الأصل كانت طفولته هادئة قضى معظمها في الريف وعلى شواطئ بحر الشمال وقد اهتم في صباه بدراسة القانون والطب ولكنه تحول إلى دراسة علم النفس وعمل في بداية حياته معالجا نفسيا ، ثم أصدر كتابه الهام " السيكولوجية لتصورات العالم " عام ١٩١٩ ويعد هذا الكتاب نقطة انتقال إلى دنيا الفلسفة ، وقد كرس لها كل جهده بعد ذلك ، كما ألف ياسبرز كتابه الرئيسي الذي أطلق عليه اسم " الفلسفة " وهو يتكون من ثلاثة أجزاء وقدم هذا الكتاب نظرة شمولية لنظام ياسبرز الدقيق الكامل حتى في أبسط التفاصيل ، كما كتب عدة كتب أخرى منها " المنطق الفلسفي " عام ١٩٤٧ وعدد صفحاته (١٠٠٣) وهو الجزء الأول من عمل ضخم (٤) فهذا الفيلسوف الوجودي من أبرز الفلاسفة الألمان المعاصرين إنتاجا فله ما يقرب من خمسين وأربعين مؤلفا .

ويتميز فكر ياسبرز بأنه أكثر اعتدالا في مجمله إذا قورن بأقرانه الوجوديين فقد احتل العلم مكانا بارزا عنده أكثر من غيره فقد كانت له في هذا الشأن وجهة نظر تتميز بالعمق والتفصيل ، كما تتميز عن أقرانه الوجوديين أيضا بمحاولة الوصول إلى مذهب ميتافيزيقي وإلى نوع من اللاهوت

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ ..

(2) Munitz . Milton K: Op. Cit . P . 171 .

- The Encyclopedia of Applied Ethics , Op. Cit. PP 206- 211 . .

- أنظر: إمام عبدالفتاح إمام : كيركجور رائد الوجودية ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٢٥ .

لمزيد من التفاصيل عن حياة ياسبرز ومؤلفاته يرجع إلى:

(٤) عبدالرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ص ٩١ - ٩٣ .

الطبيعي - أى استخدام لغة العقل فى الحديث عن الألوهية - هذا بالإضافة إلى أنه التزام بالأسس المشتركة لكل الفلاسفة الوجوديين ، حيث كانت القيمة الحقيقية عند ياسبرز هى الحرية بل وحدين الحرية والوجود ، كما أن الحرية هى التى تجعل الفرد يراعى فى أفعاله المعايير الأخلاقية الخارجية فإذا كان الإنسان حراً فهو مسئول عن أفعاله ومصدر مسؤوليته مجهول (١) .

ويتضح أثر "كانت" على فلسفة ياسبرز حيث أنه أخذ بقضايا الفلسفة الكانتية ، كما تأثر أيضاً بكل من كيركجور ، ونييتشه ، وعالم الاجتماع ماكس فيبر ، كما كان يشير من وقت إلى آخر إلى دال من أفلوطين ، وبرونيو ، واسبينوزا ، وشلنج ، ومما لا شك فيه أن ياسبرز فيلسوف وجودي متأثر "بكانت" بل إنه فى المقام الأول يسير على خط الأفلاطونية المحدثة (٢) .

" جابريل مارسل " Gabriel Marcel (١٨٨٩ - ١٩٧٣) :

ولد مارسل عام ١٨٨٩ وتوفى عام ١٩٧٣ وينتمى مع ياسبرز إلى المجموعة الثانية من الفلاسفة الوجوديين ، فهم يختلفون عن هيدجر وسارتر فى أنهم أو لا يتجهون إلى تعالى الرأسى بدلاً من الأفقى (فى اتجاه الله) كما أنهم لم يسيروا فى طريق الأنطولوجيا ولم يستخدموا التحليلات العنانية فى عرض آرائهم بل اعتمدوا على منهج الوصف الحر للخبرات الوجودية .

رفض "مارسل" إقامة مذهب فلسفى مما نتج عن ذلك صعوبة فهم مذهبه ، بل لم ينجح أى فيلسوف فى عرض فلسفته على نحو منظم

ويعد " مارسل " أول الفلاسفة الوجوديين من حيث الزمان ، فقد قرر ١٩١٤ عدداً من القضايا الوجودية كما أنه أقرب الوجوديين لكيركجورد رغم أنه كون آرائه الأساسية قبل أن يقرأ سطرراً واحداً من كتابات كيركجور .

فى بداية حياته الفكرية كان متأثراً بالمثالية (هيجل ، ورويس) ثم تحرر منها إلى فلسفة ذاتية وجودية ، كما انطلق " مارسل " من فكرة تقول أنه لكى نجيب على التساؤلات المتعلقة بالإله لابد من تحديد مفهوم الوجود ذاته ، وقد انتهت دراساته وأبحاثه فى هذا الصدد إلى القول بفلسفة وجودية عنية ثم يمكن تحول مارسل بعد ذلك إلى الكاثوليكية فهو لم يؤمن إلا بعد أن تثبت من حقيقة العقيدة الدينية بما يقنع عقله ويطمئن قلبه .

(١) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٢٩ - ٤٤٠ .

(٢) إم. بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوروبا ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

كما قام مارسل بإلقاء دروس في مجموعة محاضرات جيفورد Gifford Lectures مما أعطاه مكانة كبيرة ، وحصل على أعظم تقدير فلسفي كما أنه لم يصبح أستاذاً جامعياً مثل سارتر فقد رفض العمل بالتدريس بعد أن عمل به على فترات متباعدة بل عمل في مجال الصحافة واستطاع من خلال هذا المجال أن يصبح ناقد دراميا وموسيقيا وأديبا وبذلك كان له تأثير ضخم في الفكر الفرنسي نفع عن اتصالاته المتعددة بالشباب وهو اليوم أحد أشهر الفلاسفة في أوروبا (١)

ثانيا : ممثلو التيار الوجودي الملحد :

ويمثل هذا التيار في تلك الدراسة كل من " نيتشة" باعتباره رائد الملحد من الوجوديين - وهيدجر وسارتر باعتبارهما ممثلا الوجودية الملحدة في القرن العشرين .

" فريدريك نيتشة Friedrich Wilhelm Nietzsche " (١٨٨٤ - ١٩٠٠)

ولد نيتشة الفيلسوف الألماني عام ١٨٤٤ ، توفي في عام ١٩٠٠ ، امتزجت فلسفة نيتشة بحياته فقد شغلها بقضايا فكرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة .

كان معظم أجداده من رجال الدين إلا أن هذه المنشأة الدينية كان لها أثر عكسي على شخصيته ، فقد أسمى نفسه " عدو المسيح " ، وكرس حياته كلها لنقد الروح الدينية ، كما أنه هو الذي أعلن " موت الإله و العياذ بالله " .

استقى نيتشة تفكيره من مصدرين أساسيين هما " شوبنهاور" Shopenhauer والموسيقار العالمي الشهير " فاجنر" Wagner .

ثم تحرر من تأثير " شوبنهاور" و "فاجنر" وبدأ مرحلة التأليف العقلي النقدي ، وبدأ يوجه الذند إلى كل مقومات عصره ، ثم جاءت فترة التأليف الخصب ، تلك الفترة التي أثمرت عدة مؤلفات منها (العلم والمرح ، وهكذا تكلم زرادشت ، وأصل نشأة الأخلاق ، وكتابه إرادة القوة) إلا أنه لم يتمكن من إتمام تنسيقه ، وقد بلغ ثراء وخصوبة فكر نيتشة القمة في كتابه " هو ذا الرجل " يعد هذا الكتاب تحليلاً لحياته ومؤلفاته إلا أنه أصيب بعد ذلك بالجنون وعاش إثني عشر عاماً من عمره بعيداً عن عالم العقلاء (٢)

(١) أنظر : إ.م. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عوت قرني ، مرجع سابق، ص ص ٢٩٧ - ٢٩١ .

- زكريا إبراهيم : الفلسفة الوجودية ، دار المعارف ، سلسلة إقرأ ، القاهرة ، العدد ١٦١ ، ١٩٥٦ ، ص ص ٤٦ - ٤٨ .

- عبدالرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) أنظر :

Matte vs , Ercic , OP . Cit . P 68- 69 .

- فؤاد زكريا : نيتشة ، دار المعارف ، القاهرة ، سلسلة نوابع الفكر الغربي ، العدد الاول ، ١٩٦٦ ، ص ص ١٧ - ٢٦ .

- عبدالرحمن بدوي : نيتشة ، مرجع سابق، ص ص ١ - ٥٣ .

القيم في فلسفة نيتشة

فلسفة نيتشة بأسرها تعد نظرية في القيمة فقد أدت إلى تطور نظرية القيمة وازدهارها وأعمل نظرية القيمة لم تكن لتأخذ مكانتها الرئيسية لولا تأكيد نيتشة على أهميتها ، كما أن فلسفته تكاد تكون هي الأصل لمواقف الوجوديين من القيمة ^(١) ، وقد خالف نيتشة فلسفة الرحمة وإعتنق القسوة والعنف بدلا من الإحسان والعطف أي أنه رفض مبدأ الرحمة كأساس للقيم الأخلاقية ، كما وصف الأخلاق بأنها نسبية وبذلك رفض اتصافها بأنها مطلقة مما نتج عنه زعزعة يقين السابقين عليه فيما يتعلق بالقيمة ، كما رفض القيم المفروضة على الإنسان من الخارج ، ودعا إلى اكتشاف القيم الجذيرة بالالتزام بها ، كما رفض أن يكون معيار القيمة نابعا من المستفيدين من العمل الأخلاقي ^(٢) .

كما ميز نيتشة بين نوعين من القيم ، " قيم الأقوياء السادة " ، وقيم من أطلق عليهم " عبید الأخلاق " وهؤلاء هم البؤساء والضعفاء والعجزة ، فهو يرى أن لكل المجموعتين قيمهما الخاصة بهما وتعد هي القيم الإيجابية من وجهة نظر كل منهما ، كما يرى نيتشة أن الحقد على السادة هو أساس القيم لدى العبيد وتتمثل هذه القيم في (الإعراض عن الدنيا ، التواضع ، الزهد) والتي ينتج عنها سعادة ذاتية ، بل أطلقوا اسم الخير على ما هو شر وبذلك كذبوا على أنفسهم وعلى الآخرين ، ونتج عن هذا الكذب مفاهيم وهمية لا وجود لها (وجود إله ، تخيلوا روحاً سرمدية ، وجود نفس حقيقية واقعية أكثر من الجسد) فهم صنعوا مثلاً أعلى نظروا إليه على أنه واقعي وحقيقي ، فهو بذلك يرى أن قيم العبيد صدرت عن الكذب .. أما قيم السادة فقد صدرت عن رد فعل حقيقي هو العمل ، وبناء على ذلك فقيم العبيد تعد أوهاما أو أوثانا .. أما قيم السادة فهي القيم " الحقيقية " وتعد إبداعاً من الدرجة الأولى لأنها تصدر عن إرادة القوة والسيطرة والنفوذ ، أما أخلاق العبيد فهي تصدر عن موقف سلبي منفعل لذلك تعد إبداعاً من الدرجة الثانية ^(٣) .

" مارتن هيدجر " Martin Heidegger (١٨٨٩ - ١٩٧٦) :

يعد هيدجر من الفلاسفة المعاصرين الأكثر عمقا وأشد أصالة ، تعرضت فلسفته لهجوم عنيف واتهمت بالغموض إلا أن ذلك يرجع لسوء الترجمة من الألمانية حيث أنه إذا قورن بكل من كانط وهيجل وجدناه أكثر وضوحا وسهولة منهما فالأقرب إلى الصحة القول بأن صعوبة فهم فلسفته يرجع إلى غموض الموضوعات التي تناولها ^(٤) .

(١) عبدالرحمن بدوي : الزمان الوجودي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) عادل العوا : العمدة في القيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ١٢٥ - ١٢٨ .

(٤) W. Barrette . Philosophy in the Twentieth, Century, N.G. Random House, Newyork Vol. III . 1962. Introduction . P. 152, 153.

نقلا عن زكريا ابراهيم : مرجع سابق ، ص ٣٩٤ .

_ Solomon . Roperc and Higgins Kathneen M. . Op Cit . PP 269-270 .

ولد هيدجر عام ١٨٨٩ في قرية مسكرش بالغابة السوداء ، نشأ في أسرة مسيحية كاثوليكية رفض الاستمرار في دراسة اللاهوت على عكس ما أراد له والده ، تشبع منذ صباه تعاليم ترميا ألكويني ، تعلم الفلسفة على يد أشهر فلاسفة المدرسة "الكانتية الجديدة" فندلاند Windelland وريكرت Rickert حيث استفاد من هذه المدرسة درسين في غاية الأهمية هما :
" الأول " يتمثل في ضرورة التمييز بين علوم الطبيعة القائمة على التفسير وعلوم الروح القائمة على الفهم .

" الثاني " يتمثل في "ضرورة دراسة تاريخ الفلاسفة الأوروبيين منذ الفلاسفة السابقين على سقراط . حتى يومنا هذا (١) .

التحق بجامعة " فريبورج ودرس على يد الفيلسوف هورسل ونال درجة الدكتوراه تحت إشرافه ثم عين أستاذا بجامعة "فريبورج" ٩٣٣ ولكنه استقال بعد عام واحد نظرا لتقييد فكره (أي انه وجد ان فكره مقيد من جانب السلطات) وعلى الرغم من ذلك اعتبره الحلفاء من أعوان النازية لذلك مذم من التدريس في الجامعات الألمانية حتى نهاية حياته (١٩٧٦) إلا أن ذلك لم يمنعه من الكتابة بل استمرت كتاباته وزاد تأثيره في طلابه أكثر من ذي قبل بل يعد كتابه الضخم المسمى " بالوجود والزمان حدثا هاما في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر ، ليس في ألمانيا فحسب بل في العالم كله ، كما لا يستطيع مؤرخ للفلسفة المعاصرة أن يتجاهل تأثير هيدجر على الفلسفة الوجودية بصفة عامة وعلى وجونية سارتر بصفة خاصة (٢) .

(١) زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩٣ ، ٣٩٦ .
_ Ozmon , OP . Cit P. 237 .

(٢) لمزيد من التفاصيل أنظر :

- يحيى هويدى : دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .
- زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩٧ - ٤٢٤ .
- إ.م . بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧١ - ٢٨٣ .
- Solomon and Higgins : OP. Cit . 269
- Barrett Wilniam : **Daeth of the Soul** , Op. Cit . PP.137-141 .
- Encyclopedia of Appliad Ethics : OP cit. PP . 111 -112 .
- Munitz . Miltonk : OpCit. PP 250-252 .
- Bourdiey Pieire : **The Political Ontology of Martin Heideggr** , Editorial Office , Cambridge C P 2 IUR , UK , 1996 PP 106-109 , 117-131 .

"جان بول سارتر" Jaen – Paul Sarter (١٩٠٥ – ١٩٨٠) :

ولد جان بول سارتر ١٩٠٥ ومات ١٩٨٠ ، عاش سارتر عمراً مديداً و لكن الأحداث التي حدثت في تلك الفترة اكبر من ان تحسب بالسنين ، حيث انه عاصر التغيرات التي حدثت في القرن في القرن العشرين (١) .

كما أن سارتر من أهم الفلاسفة الذين يتجه إليهم الاهتمام ويعلق على أعمالهم وقد عرف في الدوائر غير الفلسفية بسبب رواياته ومسرحياته ، كما أنه ألف العديد من كتب الفلسفة بالمعنى الدقيق ، بل يعدّ عموماً رئيسياً من أعلام الفلسفة الأوروبية في القرن العشرين وخاصة " كتابه الوجود والعدم " بل يعد هذا الكتاب هو وكتاب هيدجر من أهم المؤلفات التي كتبت في الوجودية (٢) .

كما كان سارتر فيلسوفاً متخصصاً ، ذا أسلوب فني تخصصي وهو الفيلسوف الوحيد الذي أعلن أن فلسفته فلسفة وجودية ، كما كانت فلسفة سارتر تعبيراً عن يأس الإنسان الأوروبي عامة والإنسان الفرنسي خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

كما كان لفلسفة هيدجر أثر على سارتر إلا أنه لم يكن مجرد تابع له وقد اتضح تأثره بنيتشة في جوانب متعددة ، كما أنه حدد لخطوط الرئيسية لمذهبه مستعيناً بمنهج الفينومالوجيا الذي قدمه "هوسرل" ومن الظاهر أيضاً أن عدداً من أفكار سارتر مصدرها " هيجل" ومنها (قصة التعارض بين الوجود والعدم (٣) .

القيم في فلسفة سارتر

احتلت القيم مكانة بارزة في وجودية سارتر وتوضح أهميتها في تحليلاته الوجودية (٤) . قد قرر سارتر أن المصدر الأساسي للقيم هو الوجود البشري والإنسان الفاعل الحر ، وهذا يعني أنه حكم على الإنسان أن يكون حراً ، كما جعل الإنسان هو الذي يصنع وجوده ، وهذا ما يتضح في قواه " الإنسان يصنع نفسه " ولو ترك الحرية لفقد صفته الأخلاقية .

(١) عبدالفتاح الديدي : في فلسفة سارتر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٢ – ٤٣ .

- The Encyclopedia of Philosophy , OP.Cit. P 152 .
- The Encyclopedia of Applied Ethics , OP.Cit.PP 214-215 .
- Matthews Eric , OP Cit , P 59 , 62- 69 .

(٢) Czmon , Opcit , PP 233 –240 .

(٣) إ.م. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عزت قرني ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٧ .

_ Solomon Roperto , Higgins Kpathleenm : A Short History of Philosophy , OP . Cit. P281 .
_ Cooper Davide : Existentialism Areconstruction , Basil Blackwell , Ltd 180 Cowley Roed , Ox'ord , OX 4 IJF , UK, 1990, P.75

(٤) صلاح قنصوه ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

_ Matthews Eric : OP Cit . PP 71 –76 .

فإنسان عندما يولد لا يجد قيماً جاهزة فهو الذى يبنى ذاته ويبنى قيمه بالعقل والتقرير والاختيار ، بل إن اختيار الإنسان لا يقتصر على ذاته بل يختار الآخرين الذين يعيش معهم وهذا يبنى أن أخلاقه الخاصة تؤثر فى أخلاق الآخرين ، فالفرد مسئول أمام الجميع عن الجميع . وبذلك جعل سارتر الحرية هى الأساس الوحيد للقيم ، فنفى الحرية يعنى نفى القيم ، فاختيار الشيء بحريه هو الذى يضيف قيمة على الشيء .. إلا أن حرية الاختيار ترتبط بالشعور بالمسئولية مما يترتب عليه الشعور بالقلق (١) لأن الحرية بدون المسئولية تعنى الفوضى مما يترتب عليه دمار المجتمع ، كما أن مسئولية الاختيار تولد القلق إلا أن القلق الذى يقصده سارتر هو القلق العادى الذى يشعر به كل إنسان حر يختار إلا أن درجة القلق لدى الفرد تختلف حسب أهمية الفعل الذى يقوم باختياره (٢) .

" أصول الفلسفة الوجودية "

يمكن أن نميز عدة أصول تعد بمثابة الجذور الأولى التى قامت عليها الوجودية ، وتلك الأصول بعضها اجتماعى وبعضها الآخر تاريخى ، بالإضافة إلى بعض الأصول الفكرية ويمكن إجمالها فيما يلى :

١- الظروف الاجتماعية التى مر بها المجتمع الأوروبى فى القرن العشرين ، تلك الظروف التى أدت إليها الحرب العالمية الأولى والثانية وعلى الأخص الحرب العالمية الثانية ، ففى تلك الظروف انتشرت مشاعر الإنهزامية واللامبالاة والقلق والتوتر التى سيطرت على روح شباب أوروبا بل أصبح الشباب لا يعيشون لغاية معينة وإنما يعيشون لمجرد أنهم يعيشون فقط ، مما دعا المفكرين للبحث فى مشكلة الإنسان (وجوده، حياته ، موته ، حريته ، مسئوليته) كما ركزت بوجه خاص على حرية الإنسان ومسئوليته وما يمكنه القيام به فى عالمه المعاصر (٣) تلك الظروف مهدت الطريق أمام النزعة الوجودية للانتشار .

٢- التقدم العلمى والتكنولوجى وسيطرة الآلية على الإنسان .. يعد التقدم العلمى والتكنولوجى وما ترتب عليه من آثار اجتماعية من أهم دواعى ظهور الأفكار الوجودية وانتشارها فى عصرنا الراهن .. حيث أن الطابع الآلى الذى تميزت به الحياة العصرية يعد خطراً كبيراً يهدد الوجود الإنسانى الفردى المتميز ، مما دعا أنصار الوجودية لتوجيه فكرهم - للتصدي لتلك النزعة " الجماهيرية " التى تستهدف للقضاء على الشخصية الفردية من أجل تمجيد الجمهور " اللاشخصى " (٤) ولذلك ركزت على التجربة الإنسانية الفردية الحية التى تتمتع باستقلال ذاتي وخصوصية لا نظير لها فى المخلوقات الأخرى (٥) .

(١) عادل العوا : العدة فى القيم ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٥ - ٢٣٠ .

(2) Cooper Davide , OP.Cit.PP 180-183 .

_ Barrett William , Death of the Soul , OP.Cit.PP 131-137

(٢) محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٨٩ - ٩٠ .

(٤) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ .

(٥) محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

٣- كانت الوجودية رد فعل ضد عصر العقل وفلاسفته ، فقد بالغ هؤلاء الفلاسفة فى قيمة العقل وقدرته على حل جميع المشكلات ، كما أنه شرط المعرفة الكاملة ، كما نظروا إليه على أنه "مطلق" إلا أن هذا الاعتقاد يبدو غير معقول ودليل ذلك أن جميع خبراتنا تدل على أن هناك حدوداً لقوى العقل . فقد أدى هذا الموقف اللامعقول الذى وقفه فلاسفة العقل من "العقل" إلى رد فعل عنيف من قبل أنصار الوجودية فقد رفض الوجوديون القول بأن العقل قوة مطلقة قادرة على حل جميع المشكلات ، كما أنهم وقفوا مع القائلين بأن قوى العقل محدودة ولا يمكن للعقل أن يقدم انساب تفسيراً لجميع أمور الواقع وعلى رأسها الأمور الإنسانية (١). لذلك كانت الوجودية رد فعل للاتجاهات العلمية التى حاولت محو إنسانية الإنسان لذلك لا بد من الرجوع إلى الواقع الإنسانى والوجود الإنسانى الحر لكى نعرفه فى واقعه المتطور دون صبه فى قوالب جامدة وإخضاعه لقوانين صارمة (٢) .

٤- كان للوجودية منابع فكرية كثيرة فى تاريخ الفكر الفلسفى ابتداء من سقراط وأفلاطون وأرسطو قديماً وأوغسطين فى العصور الوسطى وبسكال فى القرن السابع عشر (٣) .. إلا أن الأسلاف المباشرين للوجودية هم :

١- "كيركجور" : (و قد سبق الحديث عنه) .

وقد تشابه " جبرائيل مارسيل" مع "كيركجور" فى آرائه وأفكاره فى وقت لم يكن قد اطلع فيه على أى كتب له .

وإلى جانب ذلك كان لفينومينولوجيا " هرسل" تأثير عظيم على الوجوديين ويستعمل كل من (هيدجر ، ومارسل ، وسارتر) المنهج الفينومينولوجى رغم أنهم لم يقبلوا قضايا هرسل الأساسية ولا حتى موقفه المبدئى (٤) .

كما تدين الوجودية أيضاً لفلسفة الحياة وخاصة رأيها عن الزمان ونقدها للمذهب العقلى ، والعلم الطبيعى ، كما قدم " برجسون ونيتشه" لكثير من الأفكار عن الوجودية (٥) .

(١) Roubicz Rek , P. **Existentialism for and Against**, Cambridge University Press, 1966, P.1-2.

(٢) Ibid, PP. 3-4.

(٣) S.P. Peterfreund & The C.Denice : **Contemporary philosophy and its Origin**, Sffiliated East – West press, New Delhi, 1968, P.P. 183-189.

__ نقلاً عن __ محمد مهران رشوان : مرجع سابق ص ٩٦ .

(٤) إ.م. بشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوروبا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

(٥) محمد مهران رشوان : مرجع سابق ، ص ٩٧ .

كما كان للفلسفة الميتافيزيقية الجديدة دور هام في تكوين الفلسفة الوجودية ، ذلك ان كل الوجوديين يعالجون مشكلات ميتا فيزيقية بالاصالة ، موضوعها الوجود ، و بعضهم مثل هيدجر يتميز بمعرفته المتعمقة للمذاهب الميتافيزيقية عند اليونان و في العصور الوسطى المسيحية .

ورغم محاولة الوجوديين التغلب على النزعة المثالية وتعيديها إلا أن بعض الوجوديين ومنهم " ياسبرز" على الأخص ما زال يخضع خضوعا قويا لتأثير النزعة المثالية (١) .

وهكذا يمكن القول بأن الوجودية انبثقت من "الفلسفة الفينومينولوجية ، وفلسفة الحياة " كما أن هذين الاتجاهين الكبيرين عارضا بشدة الفكر السائد في القرن التاسع عشر وقطعا كل صلة به ، كما كانت متأثرة بحركة أخرى مميزة للفلسفة في القرن العشرين . ألا وهي الفلسفة " الميتافيزيقية " (٢) .

"الخصائص العامة للوجودية" :

رغم وجود تيارين مختلفين للوجودية أحدهما مؤمن والآخر ملحد إلا أن هناك مجموعة من الأفكار الأساسية والمبادئ العامة يلتف حولها فلاسفة الوجودية و يمكن عرضها بإيجاز فيما يلي:-

١ - الوجود يسبق الماهية :

وهي فكرة جوهرية يتفق عليها كل فلاسفة الوجودية ، فماهية الإنسان هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده ، لذلك فهو يوجد أولا ثم يحقق ماهيته ابتداء من وجوده (٣) .

٢ - الاهتمام بدراسة الوجود:

انصب اهتمام الوجوديين على دراسة "الوجود" بل ان دراسة الوجود تعد هي الموضوع الرئيسي للبحث الفلسفي عند الوجوديين ، والوجود في المقام الأول يتمثل في الوجود الإنساني في مقابل الوجود الموضوعي الذي يتمثل في وجود الأشياء فقط ، كما أن الوجود متناه ، ويرجع هذا التناهي لدخول عنصر الزمان فيه (٤) .

٣ - العدم عنصر جوهري أصيل يدخل في المقومات الأساسية للوجود والعدم يكشف عن نفسه في حالة " القلق " Anguish فالإنسان يدرك من خلال تجربة القلق أنه موجود محدود ومتناهي وسائر حتما نحو الموت ، فالقلق حالة وجودية من الطراز الأول (٥) .

(١) إ.م. بشنسكي : الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عزت فرني، مرجع سابق ، ص ٢٦٦.

(٢) إ.م. بشنسكي : المرجع السابق ، ص ٢٦٦.

_ Ozmon : OP . Cit. PP 241-243 .

(٣) Roupiczek : OP. Cit. PP 9-11 .

_ Matthews Eric : OP : Cit . P 66 .

(٤) إ.م. بشنسكي : مرجع سابق ، ص ٢٦٧.

(٥) عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، مرجع سابق ، ص ١٧.

٤- الإنسان " حر " يختار .. وهذا الاختيار يقرر نقصانه لأنه لا يستطيع تحقيق كل ما هو ممكن ، فالذات الوجودية تسعى بين "الإمكان" وهو الوجود "الماهوى" وبين الواقع وهو "الوجود فى العالم" ، كما أن الذات تعلق على نفسها وذلك بانتقالها من الممكن إلى الواقع لتحقيق ما هو موجود فى الواقع .. إلا أن هذا التحقيق يعد مخاطرة لأنه يعرضها للنجاح أو الفشل ، ومن تلك المخاطرة يتولد التصميم وهذا التحقيق ضرورى لأن الوجود لا يكفى لنفسه ، واللحظات العليا للوجود هى التى يكون فيها الوجود مهدداً فى كيانهِ الأصيل ، مثل لحظات الموت (١) .

كما أنه من الخطأ أن نستنتج أن الوجوديين يعتبرون الإنسان مغلقاً على نفسه .. بل أنه مفتوح وغير كامل ، بل أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم وعلى الأخص البشر الآخرين ، هذا الارتباط هو الذى يعطى الوجود صفته الخاصة ، وهذا هو معنى "المعية" Togetherness عند هيدجر " والتواصل Communication عند ياسبرز " " والأنت Theyou عند مارسيل (٢) . بالإضافة لكل ما سبق نجد معظم الوجوديين يتفقون على رفض كل مذهب مكتوب ، كما يرفضون صياغة أفكارهم فى صورة إنسانية فلسفية وينكرون التمييز بين الذات والموضوع كما ترفض الحديث فى عالم لا يتجلى لأحد وموضوع تدركه ذات ، فهى تنظر للذات من خلال وجودها فى قلب العالم (٣) ، ولا يعترفون بقيمة المعرفة لأن المعرفة الحقيقية من وجهة نظر هؤلاء الوجوديين لا تتحقق بالفهم بل من خلال الواقع الذى يعد موضوع خبرة لنا ، وهذا يعنى أن الوجودية اتجه يرفض "مطلعية العقل" كما أن الفلسفة من وجهة نظرهم تتعلق بحياة الفرد وتجربته الخاصة (٤) فقد جعل الوجوديون الإنسان مقياس كل شئ وخاصة القيم ، فالحياة عملية اتناذ قرارات ، فالوجودية تهتم بالقيم الإنسانية الشخصية ، كما تهتم بتحقيق الوجود البشرى الأصيل فهى تبدأ من الذات لا من الطبيعة (٥) .. إلا أن هناك اختلافات عميقة بين كل منهم على حده ، فمثلاً نجد كل من "مارسيل ، وكيركجور : يعلن إيمانه "بالألوهية" ، بينما نجد " ياسبرز " يقول

(١) محمود حمدي زقزوق : دراسات فى الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ← ٢٣٢ .

_ H. Geneplocher : David Stewart : OP. Cit. PP 344-345 .

_ Mitthews Aeric: OP Cit, P 77 .

(٢) محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٣) جون مكورى : الوجودية ، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام ، مرجع سابق، ص ١٢ ، ٣٦ .

أنظر :

(٤) Roubiczrek, P, **Existentialism for and Against**, Cambridge University Press , 1966, P. 10-11., 123,125 .

_ Solomon Roberto and Higgins Kathleenm : OP Cit , P. 277.

_ The Encyclopedia of Philosophy : OP Cit PP . 149-150 .

- عبدالفتاح الديدى : الاتجاهات المعاصرة فى الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٥) هنترميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، ترجمة فؤاد زكريا ، مرجع سابق، ص ٤٠٨ .

"بالتعالى" ولكن لا يمكن القول بأن التعالى يعادل الألوهية ، بينما نجد " هيدجر " يعلن إنكاره " للألوهية" .. إلا أن هذا التصريح لا ينفي إنكاره لها ، أما "سارتر" فقد حاول بناء مذهب يذكر الألوهية بشكل صريح ومتسق الأجزاء . أى خال من التناقض الذى نلاحظه فى حديث هيدجر عن الألوهية .

كما أن الاختلاف بين الوجوديين لا يقتصر على الأفكار فحسب بل نجد التنوع والاختلاف بينهم واضحا فى المنهج والهدف ، فعلى سبيل المثال نجد هيدجر يدعى أنه قدم نظرية فى الوجود بالمعنى " الأرسطى " كما أنه طبق منهجاً دقيقاً صارماً ، وهذا ما فعله سارتر متأثر بهيدجر ، أما ياسبرز فقد رفض كل أنطولوجيا فى مجال التعرف بالوجود من وجهة النظر الوجودية إلا أنه يمارس نوع من التأمل الميتافيزيقى خاص به ، كما أنه يستخدم منهجا متحررا إلى حد ما -ير مقيّد بخطوات محددة (١) .

" الاتهامات التى وجهت للوجودية "

لقد تعرضت الوجودية لهجوم عنيف من تيارات متباينة (الماركسية المثالية ، التجريبية ، رجال الدين) وقد انصب اتهام هؤلاء على آراء سارتر كمثال للوجودية الملحدة (٢) وقد تصاعد الاتجاه المعادى للوجودية نتيجة لما أعلنته الوجودية من رفض الأديان ، وتأکید الحرية الفردية التى تحولت فى كثير من الأحيان إلى فوضى ورفض أى نسق قيمي باستثناء المستمد من الخبرات الشخصية للفرد الناتج عن اختياره الحر فى مواقفه المتتابعة فى الحياة . وقد لخص سارتر الاتهامات التى وجهت للوجودية (٣) فيما يلى :

- (١) أنها تدعو للخمول وتدفع إلى اليأس .
- (٢) أنها تقوى الروح الفردية الحاملة التى تبعد الفرد عن المجتمع ومشاكله .
- (٣) أنها لا تعمل على تحقيق أى إنتاج ذى طابع اجتماعى عام .
- (٤) أنها تكتفى بتصوير مظاهر الحياة الحائرة ، من جبن ، ضعف ، ميوعة ، وتتجاهل مظهر الحياة المؤملة القوية التى تؤمن بمستقبل عظيم .
- (٥) أنها تنكر فكرة وجود الله وتخلو من المواقف الجدية فى الحياة .
- (٦) أنها لا تؤمن بالتعاون الاجتماعى .
- (٧) أنها أداة لتفكيك المجتمع حيث أنها لا تسمح لأى فرد بإصدار حكم على تصرفات الآخرين ، فهى تجعل كل فرد عالما قائما بذاته فى مجتمع يحتاج إلى التعاون والتفاعل الاجتماعى والمسئولية المشتركة ، إلا أن سارتر حاول الرد على تلك

(١) إم . بشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوروبا ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) Brubacher, j.s Modern Philosophies of Education , Fourth Edition, Op . Cit , P. 278 .

(٣) معنى الوجودية : منشورات دار مكتبة الحياة ، مرجع سابق ، (د.ت) ، ص ٤٩ .

الاتهامات في كتابه " الوجودية مذهب إنساني " (١). فتسائل سارتر كيف يمكن للوجودية أن تكون دعوة لليأس وهي تعتبر الإنسان مشروعا لأن يعيش ذاته بذاته ، كما أنه مسئول عن تكوين ماهيته وجوهره ، كما أنه مسئول أمام نفسه وأمام الجميع ، هذا الوعي والاختيار المسئول يؤدي بالفرد للشعور بالقلق والكآبة .. إلا أن هذا القلق والكآبة يدفعانه لمزيد من الجهد والبذل والعطاء وقد عرف جميع المسئولين من قادة وعلماء ومبدعين ومنتجين قيمة القلق وتلك الكآبة عند اتخاذ قرار معين .

كما أوضح سارتر العلاقة بين حرية الفرد وحرية الآخرين في المؤلف نفسه.. حيث أنه يقول ، "لا يسعني أن أعتبر الحرية هدفا لي إلا إذا اعتبرت حريات الآخرين هدفا لي أيضا " .. إلا أن هذا الرد من جانب سارتر قد حمل تناقضا في رأي الوجوديين بين الحرية الفردية وبين الالتزام العملي .. إلا أنهم استطاعوا إزالة هذا التناقض بقولهم إذا كانت الحرية هي الخير الأعلى فمن الواجب تحقيق أعمال .. حرة ، وبهذا المعنى تزداد أخلاقية العمل الذي تقوم به ، كلما كان قائما على الاختيار الحر .

أما عن الإلحاد فلم يحاول سارتر تبريره ، بل أنه يؤكد على القول بأنه "لا أخلاقية للفعل في الخضوع لقانون يفرض نفسه بنفسه ، كما أنه لا أخلاقية في طاعة الله لأنه لا قيمة للأخلاقية الدينية عند سارتر إلا عند من يؤمن بالله بعد أن يكون مترددا في الإيمان بها بشرط أن يكون هذا الإيمان نتيجة لاختياره الحر .. إذ الله مدين لي في تحقيق وجوده".

إلا أن دفاع سارتر عن آرائه الوجودية لا ينفي وجود سلبات جوهرية في مذهبه بل تشكل خطورة على وجود الإنسان الذي جعله شغله الشاغل ومحور اهتمامه الرئيسي ، وتتمثل هذه السلبات فيما يلي :

١- النزعة الإلحادية في مذهبه .. حيث أنها تتنافى مع أبسط مبادئ الفطرة الإنسانية ، كما أنها توقع الإنسان فريسة للقلق واليأس والتردى وقد كانت تلك النزعة المتطرفة رد فعل للظروف الاجتماعية التي مر بها المجتمع الفرنسي بعد الحربين العالميتين اللاتين نتج عنهما انهيار الأخلاق والإيمان ، وشاع بدلا منها اليأس ، والحرية المتطرفة التي دعا إليها سارتر وأتباعه حرية الإلحاد ورفض وجود الله (٢) .

كما يؤخذ على الوجودية موقفها من " القيم " حيث أن الوجودية لم تعترف بالقيم المتعارف عليها بل أسقطتها من حسابها سواء كان مصدر هذه القيم العرف الاجتماعي أو المعتقد الديني أو السلطة

(١) سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ترجمة كمال الحاج ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت.) ، ص ٣ .

_ Ozmon :OP. Cit. PP 259- 261 .

_ The Encyclopedia of Philosophy : P 152.

(٢) معنى الوجودية : مرجع سابق ، ص ١٦ .

السياسية وهو موقف لا تستقيم معه حياة البشر ، فالإنسان فى حاجة إلى قيم سامية يدين لها باللاء، وإلا فقد صفاته الجوهرية كإنسان وتحول إلى حيوان (١) فمن المستحيل أن يحيا الإنسان بلا معايير وقيم يحدد فى ضوءها الأوامر والنواهي ، الخير والشر ، الصواب والخطأ، كما أنه لا يوجد أسمى وأفضل من الدين كمصدر لحماية الإنسان من تدمير نفسه عندما يعتبر تجاربه ومحاولات الصواب والخطأ فى مجال الأخلاق ، كما أنه من الضروري أن يكون الإنسان على وعى بمعنى الضرورة والإلزام فى مجال الأخلاق وأن يكون وعيه دعامة قوية لسلوكه المبني على الإقناع والالتزام والمسئولية الواعية . كما ساهمت الحرية الوجودية فى بعض صورها المتطرفة فى جعل الوجودية هدفاً للنقد والهجوم ، فالحرية عند سارتر ليست الحرية التى يقرها العقل العام ، فهو يكرر وجود سلطة أو قواعد مفروضة على الإنسان فى أى نوع من أنواع السلوك والاختبار فهى مرتبطة بالغايات الشخصية ، والغايات الشخصية لا تبحث عن أسباب لحرية الفعل والعمل (٢).

والحرية بهذا المعنى تعنى الفوضى كما ينتج عنها دمار الإنسان .. إلا أن سارتر فى كتابه " الوجود والعدم" عدل موقفه من الحرية ووضع عليها قيدين ، القيد الأول (هو واقعة وجودى نفسها) فوجودى لا يتوقف على ذاتى ، كما أننى لست حراً (أما القيد الثانى (هو واقعة وجود الآخر) ، فحرية الآخر تأتى لتحديد من حريتى ، وبذلك نقل سارتر الحديث عن الحرية السيكلوجية إلى الحديث عن الحرية العملية التى يمتلكها الناس بالفعل ، وبذلك وضعها فى مكان الصدارة (٣) .

والواقع أن مشكلة الحرية مشكلة حياتية ، كما أنها ما زالت تحتل مكان الصدارة بين المشكلات الفلسفية التى يعالجها الفكر الإنسانى منذ القدم ، كما أنها لم تعد مشكلة ميتافيزيقية فحسب ، بل أصبحت مشكلة اجتماعية وسياسية (٤) بالإضافة إلى كونها مشكلة تربوية قديمة وحديثة كانت وما زالت مودع اهتمام رجال التربية .

كما أصبح البحث فى مشكلة الحرية منصباً على عملية الاختيار الفعلى ، فالإنسان حر يقدر ما يعمل أو يفكر حسب اختياره .

فالحرية تعنى حرية الفرد الداخلية ، والتحرر هو الاختيار الفعال أو الحرية الخارجية ، كما لهما يتفاعلا معاً ، فالحرية الخارجية تضع حدوداً للاختيار وتقيدته (٥) .

(١) توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، مرجع سابق، ص ٨٦ .

(٢) معنى الوجودية : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٣) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٣٥ .

- سارتر : الوجودية مذهب إنسانى ، ترجمة كمال الحاج ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٤) زكريا إبراهيم : مشكلات فلسفية ، مشكلة الحرية ، مرجع سابق، المقدمة .

(٥) رالف بارتون بيرى : إنسانية الإنسان ، ترجمة سلمى الخضراء الجيوشى ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٦١ ،

فالحرية بدون معايير لا قيمة لها ، كما لا توجد حرية سلبية تنعدم فيها القيود والحواجز (١).
ويتضح مما سبق أنه :

١- لا توجد حرية مطلقة .

٢- لا بد من تكامل الحريات .

٣- لا تفهم أى حرية إلا إذا ارتكزت على معايير (٢) .

هكذا تظل الفلسفة الوجودية فلسفة إنسانية محور اهتمامها الرئيسى هو الإنسان ووجوده لإثبات
فرديته ، وتحقيق حريته ، وهى بذلك تتطلع إلى الجانب الفاضل فى الإنسان حيث أنها أعطته حريته فى
الاختيار وفى نفس الوقت حملته مسئولية هذا الاختيار .

" التربية والوجودية "

بالرغم من عدم وجود نصوص مباشرة فى كتابات الوجوديين عن التربية إلا أنه من الممكن
الاعتماد على الاستدلال المنطقى ، وتحليل المفاهيم الفلسفية للوصول إلى ما تدل عليه كتابات الوجوديين
وغيرهم من فكر تربوى طالما أن الأساس الذى تقوم عليه تلك الفلسفات هو الإنسان .
الواقع أن هناك محاولات تمت بالفعل لاشتقاق المضامين التربوية للفلسفات الوجودية " فمنذ
منتصف الخمسينيات " توجد محاولات عديدة لدى الكثير من فلاسفة الغرب للربط بين الوجودية
والتربية للتوصل لبعض المبادئ التربوية فى تلك الفلسفة (٣) .

ولقد كتب "نيتشة" رسالة عنيفة عن المؤسسات التربوية تتميز بالسخرية والذع ، مما جعلها
وثيقة الصلة بالوقت الحاضر ، كما نشر "كارل ياسبرز" كتابا عن فكر الجامعة ، وتوجد إشارة عابرة
عند "جبرائيل مارسل" بالإضافة إلى تحليل "جان بول سارتر" للأدب تحليلا تربويا (٤) كما يستعرض
Solt's فى كتابه المسمى " بفلسفة التربية منذ منتصف القرن العشرين " أثر الوجودية فى التربية من
خلال كتابات التربويين الذين حاولوا الاستفادة من الوجودية فى مجال التربية فيذكر كل من "هابر"
Harper "وفاليكو" Fallico "وموريس" Morris .

كما أوضح هابر دور التربية فى التغلب على الضياع "Homelessness" وأكد على حاجة المتعلم
للتقدير "Recognition" وعلى حاجات الفرد كعضو فى جماعة وإنسان فرد ، كما أكد على ضرورة
تنمية العلاقة بين المتعلم والعالم والحقيقة ، وكذلك الحاجة إلى معرفة الذات وحاجة الفرد للتعرف على
الوقت المناسب لكى يجد لنفسه مكانا خاصا به فى العالم .

(١) المرجع السابق : ص ٤٠ .

(٢) محمد عبد العزيز الجبائى : من الحريات إلى التحرير ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٠ .

(٣) محمد نبيل نوفل : دراسات فى الفكر المعاصر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢ .

(٤) جورج . ف ، نيلز : مقدمة إلى فلسفة التربية ، ترجمة نظمى لوقا ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

كما أكد " مورييس " و"فاليكو" في كتابهما عن النظرية التربوية الحاجة إلى خلق الذات فى التربية ، كما أكد كل منهما على أهمية فكرة سارتر عن حرية الاختيار فى مجال التربية (١) .. هذا على المستوى النظرى .

أما على المستوى العملى فقد أنشأ " نيل " S. Neill مدرسة " سمرهيل " Summerhill رافضاً لأوضاع التعليم فى عصره (٢) ، كما استطاع التوصل إلى شكل وأسلوب التربية التى ينبغى أن تكون ، كما أنه قام بصياغة قصة مع الأطفال وأولياء أمورهم والمشكلات التى يعانى هؤلاء الأبناء والآباء ، واضح مدخل لها أداء اساليب التربية الوجودية .

كما كان شرط قبول أى طفل فقد القدرة على الاستمرار فى مدرسته العادية وعدم اعتراض ولى الأمر على نظام المدرسة ، كما رفع شعار " أن الطفل حر حرية مطلقة فى أن يعمل و أن يلعب (٣) .

وقد قامت تلك المدرسة على نظام الحكم الذاتى متخذة من التربية الديمقراطية شكلاً لها ، كما ارتبط كل شئ بالآخرين بما فى ذلك معاقبة المخطئين (٤) .

وإذا لم يكن هناك كتابات مباشرة فى الوجودية .. إلا أن هذا لا يمنع محاولة البحث فى علاقة أفكارهم بالتربية ، مثلهم فى ذلك مثل باقى الفلسفات الأخرى .. حيث توجد علاقة وثيقة بين الوجودية والتربية من حيث الهدف ، فالوجودية تهدف إلى تأكيد الذات الفردية المتميزة. وهو نفس الهدف الذى يهتم به فلاسفة التربية ، فالتربية هى الوعى من جانب الفرد بإمكاناته وإمكانات العالم فى علاقة متبادلة، كما أن التربية هى أن يصبح الفرد متميزاً كلما أتاحت أمامه الفرصة وذلك وفقاً للشروط المحيطة بوجوده (٥) .

كما يوجد اهتمام مشترك بين الوجودية والتربية يتضح من خلاله إمكانية وجود تطبيقات تربوية للفلسفة الوجودية ، ويتمثل هذا الاهتمام فى أن الواجب الرئيسى للتربية هو حث كل إنسان على أن يعي أنه وحده المسئول عن خلق المعنى والتعرف لذاته، وهو ما تسعى إليه الوجودية حيث أنها تؤكد على الوعى الباطنى Inwardness وتعتبره الماهية الحقيقية للإنسان (٦).

(١) Czmon , OP. Cit. PP 248 , 253 -259 .

(٢) Croall, Jonatkan: **Neill of summerhill pantheon books** , New York, 1983, P. 1-6.

(٣) Ibid , P. 137.

(٤) Henmings, Ray: **Fifty Years of Freedom**, a Study of The Development of The Ideas of A.S Neill, Allen, UNI 1972, P P. 132 , 133.

(٥) **Existentialism and Education** , O.P. Cit, Preface.

_ نقلاً عن _ احمد عطيه احمد السيد : المضامين التربويه عند الفلاسفة الوجوديين، ص ص ٩-١٠ .

(٦) سهام العراقى : التربية المعاصرة ، مرجع سابق، ص ص ٢٤٠-٢٩٨.

التربية والوجودية ومتغيرات القرن العشرين :

ظهرت الوجودية في العالم الغربي كرد فعل للمتغيرات التي صاحبت تطور الجماعات الغربية والتي انكشفت آثارها السلبية على الإنسان المعاصر .

فعلى الرغم من أن الثورة الصناعية قد جعلت حياة الفرد المعاصر أكثر تقدماً من الناحية المادية .. إلا أنه ما زال يشعر بالقلق لأنه في الواقع لا يمثل جزءاً جوهرياً أو ضرورياً في عملية الإنتاج التكنولوجي الواسع (١) . وبالتالي ترتب على التقدم العلمي والتكنولوجي في المجتمع المعاصر الحد من أهمية كل فرد على حدة والقضاء على الفردية والإنسانية لدى الإنسان المعاصر. كما أن الطابع الآلي التضامني للحضارة الغربية لم يقتصر على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، بل امتد إلى التربية مما ترتب عليه امتداد سمة اللافردية Impersonality في مجال التربية أيضاً (٢) . هَذَا قد ظهرت الفلسفة الوجودية كرد فعل لتلك التطورات التي صاحبت التطور الاجتماعي وجعلت هدفها الأساسي تخليص الإنسان من الضياع وتأكيد ذاته ، خفض حدة شعوره بالاغتراب في ظل المجامع الجماهيرية ، كما اعتنت عناية بالغة بالإجابة عن السؤال عن مصير الإنسان في عصر التطابق الاجتماعي Social conformity وهل يمكن التوفيق بين مطالب التطابق الاجتماعي والتفرد الذاتي للشو وقد كانت تلك القضية موضع اهتمام المفكرين والمربين بصفة مستمرة (٣) .

كما ترتبط الفلسفة الوجودية المعاصرة ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه الليبرالي في التربية وهو الاتجاه الذي يرجع إلى (روسو ، باتسيدر ، بستالوتزي ، فروبل) وهم الليبراليون الأوائل الذين دعوا إلى تخفيف القيود على الطفل سواء من جانب المدرسين أو الكبار وقد ثبتت المدارس الأمريكية النقدية هذا الاتجاه حيث دعت إلى تأكيد الحرية الفردية واعتبار دور المربي توجيهياً فقط ، وليس تسلطياً لتساعد الأطفال على تنمية القدرات الكامنة لديهم وتمكنهم من تحقيق حاجاتهم (٤) .

إلا أن الليبراليين المتأخرين حولوا تأكيدهم على الحرية من الفرد إلى الجماعة - على عكس الأوائل الذين أكدوا على الحرية الفردية - حيث يقول جون ديوي في كتابه " عقيدتي التربوية " لم يـد

أنظر:

(١) زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق ، ص ٥٣٥ .

- سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، ترجمة كمال الحاج ، ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ص ٨٢ .

(٢) Gutetk G.L, **philosophical Alternatives in Education** , Merrill publishing Co, Colombus, Ohic , 1974, P. 197.

(٣) **Existentialism and Education**, Op, Cit, P. 32.

(٤) Dupuis A.U: **Philosophy of Education in Historical Perspective** ,Thomson press, New Delfi, India , 1972, P. 226.

نقلاً عن- سهام العراقي : مرجع سابق ص ص ٢٥٦ ، ٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٦٣ .

ينظر للفرد في عزلة عن الجماعات التي ينتمى إليها ، كما أن الحرية الفردية أصبحت مقيدة بالنمـاذج الاجتماعية Social Patterns ، فالحرية تعنى حق الفرد في التعامل مع " الجماعة ، المجتمع " لتحقيق الصالح العام (١).

وقد حاولت الوجودية في القرن العشرين إعادة تعريف الليبرالية ، كما شنت الوجودية هجوماً عنيفاً على الفلسفات القديمة والحديثة التي أذابت ذاتية الفرد في الجماعة ، كما هاجمت النظم الديكتاتورية (النازية ، الفاشية ، الشيوعية) التي قضت قضاءً تاماً على الفردية .. أي أغرقت الفرد في عالم اجتماعي لا شخصي Impersonal كما قدمت نقداً عنيفاً للنظم الديمقراطية الحديثة باعتبارها نظاماً غير متحررة ، مثلها مثل النظم القديمة التي كانت مناهضة لها ، كما جعلت الوجودية اهتمامها الأول هو البحث عن معنى الوجود ، الوجود الفردي ، الحرية الفردية (٢) وخاصة في ذلك العصر الذي أصبحت فيه القيم المادية من أهم ما يسعى إليه الفرد ، كما يمكن تسميته أيضاً عصر القلق الكبير، أو فلق الجماهير (٣) .

وستحاول الدراسة فيما يلي استنتاج أهم القيم الفردية المتضمنة في الفلسفة الوجودية للاستفادة منها في مجال التربية .. خاصة أن التربية المعاصرة تهتم بالقضاء على الحس الأخلاقي لدى التلاميذ بعد أن أصبحت تربية اجتماعية و ليست فردية ، مما ترتب عليه القضاء على حريات التلاميذ نتيجة خضوعهم لنوع من التسلط والقيود المتمثلة في الجماعة ، من ثم كان من الضروري دراسة أقيم التربوية المتضمنة في تلك الفلسفة المعاصرة التي اهتمت اهتماماً كبيراً بتأكيد ذاتية الفرد مستهدفة من وراء ذلك تنمية الفرد الحر الذي يعي ويدرك حريته الخاصة ويتحمل مسؤولية أفعاله .

التربية وقيم الفلسفة الوجودية :

كان لتلك الفلسفة المعاصرة - الوجودية - أثر واضح على العديد من الممارسات التربوية إلا أن هذه الدراسة ستقتصر على محاولة استخلاص القيم التربوية المتضمنة في تلك الفلسفة مع إيضاح علاقتها بأهداف التربية على ضوء الاهتمام الرئيسي لهذه الفلسفة بالفردية والذاتية ، الحرية، وكذلك المبادئ الأساسية والأفكار المشتركة التي تجمع الفلاسفة أنصار الوجودية وذلك للاستفادة منها في واقعنا التعليمي ، وفيما يلي عرض لوجهة نظر الوجوديين في القيم ، وتحديد أهم الأهداف التربوية.

نظرية القيم الوجودية :

بنى الوجوديون وجهة نظرهم في القيم على " نظرية الفاعل المحضة " التي ترى أن ينبوع القيم الوحيد هو الفاعل الحر ويقصد به الموجود البشري (٤) ، فالقيمة ليست مستقلة عن الإنسان كما أنها لا

(١) Ibid: P. 226.

(٢) Ibid: P. 226.

(٣) Significance of Existence and Recognition for Education , OP. Cit, P. 219

(٤) ريمون روبيه: فلسفة القيمة ، ترجمة عادل العوا ، مطبعة دمشق ، دمشق ، (د.ت) ص ص ٢٤٢ ، ٢٤٨ .

توجد منفصلة عن أفعاله بل هو الذى يخلقها عند اختياره لشيء دون الآخر .. إذ الحرية هى مصدر القيمة ، فلا توجد حرية بدون قيمة ، ولا توجد قيمة إلا فى وضع ، وهذا الوضع لا يفرض على الفرد بل هو الذى يختاره بحريته ، إذ الحرية هى مصدر القيمة التى لا تستمد من معطيات سابقة ولا تتجه نحو معايير معينة ، كما أن القيم الوجودية ليست طبيعية لأنها لا تخضع لحتمية القوانين الطبيعية . وهى أيضاً ليست مثالية لأنها لا تستند إلى فكرة سابقة أو قوة متعالية على الرغم من أنها تكشف عن نزعة صورية Formalism تتحدث عن قيم مجردة من كل شرط أو وضع وهذا يوضح أن الوجودية تعاني بتحليل القيمة بوجه عام ، دون النظر لقيمة نوعية لها محتوى خاص (١).

وبتأكيد الوجودية على حرية الاختيار يمكن اعتبارها أساس نظرية فى القيم ، حيث أن الاختيار عمل قيمى ، وكل محتوى الوجودية بناءً على ذلك يمكن وصفه بأنه محتوى قيمى .. إلا أن هناك شيئاً واحداً نحن مجبرون عليه . ألا وهو وجودنا ، فعندما انتبهنا حولنا اكتشفنا ذواتنا فى الوجود وهذا ما عبر عنه سارتر بقوله : إن الإنسان قذف به فى هذا العالم ، وقد بنى سارتر القذف للمجهول حتى لا يتحدث عن من خلقنا ، وبعد أن يوجد الإنسان فهو الذى يختار الصفات التى هو عليها ، كما أن الوجود يتطلب بالضرورة الاختيار ، فالوجود والاختيار متلازمان ، فأن توجد يعنى أن تكون مجبراً على الاختيار ، وفى الاختيار نصل لدستورنا الأخلاقى (٢) .

كما يرى أنصار الوجودية أن القيم ليست أشياء تفرض علينا يمكننا قبولها أو رفضها بل هى أمر لا نستطيع تجنبه أو عدم الالتزام به ، فهى لها صفة الأمرية .. إلا أن هذا لا يعنى أنها تنسم بالحتمية ، بل رفض الوجوديون الحتمية تماماً ، فالاختيار وظيفة طبيعية للحياة الإنسانية (٣) .

أننا مرغمون على أن نكون أحراراً ، وهو ما يطلق عليه هيدجر " الحرية فى الجبرية " ويرفض الوجوديون المعايير الأخلاقية المطلقة أياً كان مصدرها ، وحتى فى ظل تلك المعايير يظل الفرد حراً فى اختيارها أو رفضها (٤) .

فالقيم عند الوجوديين ليست مطلقة ، كما أنها ليست محددة بمعايير خارجية ، بل تحدد كل قيمة بالاختيار الحر للفرد ، فالقيم مسألة شخصية بحتة وبالتالي فهى نسبية تتوقف على الظروف الفردية ، كما أن الوجود هو القيمة الرئيسية لكل فرد ، ويرى أنصار الوجودية أنه لا ينبغى للفرد أن يمثل لانيهم الاجتماعية ويخضع لها لمجرد الخضوع والتبعية لأن سماح الفرد للمجتمع أو أى منظمة من منظماته

(١) صلاح قنصوه : نظرية القيم فى الفكر المعاصر ، رجع سابق ، ص ١٥١ .

(٢) Cooper . Davide : OP . Cit. P P 90- 91 , 167-172 .

(٣) Harper. Ralph : Existential , Expericence, Johns Hopkins Univiristy Press , London , 1972 PP132-155 .

(٤) سهام محمود العراقي : الوجودية و التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

أن تفرض قيمها عليه فإنه بذلك يفقد أصالته وإنسانيته ، فحرية الإنسان تتطلب أن يقرر بمحض إرادته ما يجب الالتزام به وهذا ما يضمن لنا التزام الإنسان بما يجده مهماً وله معنى بالنسبة له وهذا يدل على أساس المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية (١).

وعندما يناقش الوجوديون السعادة بالنسبة للإنسان كخير أقصى نجدهم يرفضون وجهة نظر كل من "أفلاطون ، أرسطو ، وغيرهم من الفلاسفة" التقليديين - الذين يرون أن السعادة الفردية هي الخير الأسمى بالنسبة للإنسان- فهم يرون أن الوصول للسعادة الكاملة أمر مستحيل كما أنه غير مرغوب فيه كما يرفض الوجوديون السعادة المتمثلة في تماسك الجماعة المستند على العلم والتكنولوجيا ودليلهم على ذلك تمرد الشباب وثورتهم ضد المطابقة والتماثل رغم أن الدول توفر لهم الأمن الكامل والاستقرار من المهد إلى اللحد وهذا يؤكد أن الرغبة في الحرية لا يمكن كبها أو كبها، فالحياة الآمنة التي توفر للفرد كل احتياجاته ومطالبه وينعم فيها بالرعاية التامة والرضا التام هي حياة أنهى بالحيوانات، حياة بلا وعى ، وحياة لا يختار فيها الفرد أى أمر من الأمور الخطرة في حياته ، كما لا يحقق فيها أى أفعال إنسانية حقيقية ، حياة تحطم فيها إنسانية الفرد حيث أنه لم يعد له دور فى تغيير حياته بفعل الاختيار الحر والالتزام الشخصى (٢).

وبذلك يقرر الوجوديون أن أسمى القيم الإنسانية هي " الاختيار الذاتى الإرادى " كما أنها تعد أيضاً قيمة الخير طالما أنها تعطى لكل شخص الفرصة ، كما أن الوجودى عند اختياره للقيم لا يختار الشر لذاته ولكنه يختار الخير .. لأن التأكيد الإيجابى للذات هو قمة الخير وهذا الخير يمثل القيم الذنبعة من ذاته أما الشر فيمكن فى قبوله لما يضعه الغير من مستويات أخلاقية (٣).

كما أن الاختيار الحر للسلوك يتضمن المسؤولية الشخصية لعواقب هذا الاختيار (٤)، وقد دبر الوجوديون عن نظريتهم فى القيم من خلال الفنون التى استخدموها كأدوات لنقل رؤاهم الفلسفية ، لذلك اعتمدوا على القصص والمسرحيات فى تعبيرهم عن المواقف الإنسانية من قلق ، وتهديد ، وخوف ، وعزلة للإنسان فى عالم معاد غير ثابت ، فقد صور الوجوديون فى تلك المسرحيات والقصص الصراع الدائم مع قوى الطبيعة والقوى البشرية مستهدفين تحقيق الحرية التى هى جوهر الوجود الإنسانى .

(١) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها ، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) Dupuis, A.M.: **Philosophy of Education in Historical Perspective**, Thomasn press, New Delhi, India , 1972, P. 230.

نقلاً عن سهام محمود العراقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٣) نبيه محمد حمودة : **الأصول الفلسفية للتربية** ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

(٤) Knelier G.E **Existentialism and Education** , John Wiley and Sons Inc. New York , 1958, P.65.

نقلاً عن - سهام العراقي : مرجع سابق ص ص ٢٥٦ ، ٢٧١ .

العلاقة بين القيم الوجودية والتربية :

ترى الفلسفات الوجودية إن الإنسان هو خالق القيم ، كما أنه لا وجود للقيم خارج الفاعلية الانسانية . . أى أن القيم ليست مطلقة ولا موضوعية ولا ثابتة أي أن القيم فردية .. وبذلك تكون مهمة الأخلاق الوجودية هي نفسها مهمة التربية الخلقية الوجودية ، وتلك المهمة تتمثل في العمل على إظهار كل فرد على حقيقة موقفه الخاص لكي يصبح مسؤولاً عن نفسه ، ومن هنا ينشأ القلق الخافى والمسئولية الخلقية لأن الفرد يختار ويلتزم بنتائج فعله وهذا الاختيار والالتزام لا يقتصر على الفرد ، بل يشمل الناس جميعاً .

والوجودية لا تهتم بماذا نفعل ، بل كيف نفعل ، كما أن شروط الأخلاق الوجودية هي تدعى الفرد ليتغلب على جموده وامتناعه عن اتخاذ القرار وقبوله لفرديته والسعى المستمر لتحقيق إمكاناته ، وأن تكون القرارات والأفعال نابعة من داخل الفرد سواء اتجه بأفعاله لعلاقة حقيقية مع الله (الوجودية المؤمنة) أو مع الذات بغض النظر عن ما يحيط بها (الوجودية الملحدة) .

إذاً من المبادئ الأساسية التي لا جدال فيها في الفلسفات الوجودية كلها أن الفرد لا يوجد بمعزل عن العالم ، والعالم به الآخرون ، وبناءً على هذه الحقيقة الوجودية فإن المواقف التي يجد فيها الفرد نفسه يتضمن حرية ومن ثم لكي يحقق الفرد إمكانياته تحقيقاً كاملاً سيكتشف بالضرورة أخلاقاً متعارفاً عليها، ويدرك الدعوة إلى وجود الآخر كله ، وهذا هو أساس أية أخلاق ، ولكنه لا يدرك أية أخلاق إلا إذا كان وجوده وجوداً مستقلاً فيختار هذه وعندئذ يكون اختياره أصيلاً لأنه اختار الأخلاق لتلائم وجوده الأصيل .

إذاً فإن أساس الأخلاق الوجودية والذي يعد في نفس الوقت أساس التربية الخلقية هو أن اختياري لمبدأ ما أو قيمة ما لا يحملني تبعات هذا الاختيار وحدي ، بل يحملني تبعاته لو اختاره الآخر وجميعاً لأنني عندما أختار لا أختار لذاتي فحسب ، بل أختار للجميع كذلك .^(١)

وبما أن أساس الأخلاق الوجودية هو الحرية ، فليس من المتوقع استيعاب الفرد لمستويات خلقية وضعت أسسها بعيداً عنه ، ثم يقال له عليك أن تلتزم بها ، بغض النظر عما يشعر به تجاهها ، فالقيم التي لا يختارها الفرد بحريته قيم لا قيمة لها وهنا يأتي دور المعلم فلا يفرض قيمه الخاصة على تلاميذه ، بل يمكنه أن يقدم المبادئ التي يؤمن بها ومبررات ذلك مع تقديم غيرها بنفس القوة والحماس مما يساعد المتعلم على اكتشاف ذاته والعالم المحيط به والآخرين ، وهذا يتطلب سعة أفق المعلم بالإضافة إلى إيمانه بالمبدأ الفلسفي للتربية الخلقية الوجودية^(٢) . فعلى المعلم أن يوضح للمتعلم أن ذل ما

(١) احمد عطية احمد السيد : المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٦-٢٧٤ .

(٢) جورج ف . نيللر : في فلسفة التربية ، ترجمة نظمي لوقه ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

يفعله يترتب عليه نتائج ، وعليه تحمل تلك النتائج مهما كانت لأنها من اختياره، وإذا ثبت خطأ هذا الاختيار فعليه إعادة تقويم ذاته واتخاذ القرار الآخر بناءً على الحقيقة الوجودية التي أدركها منذ الطفولة ألا وهي أن الفرد كما يولد بمفرده يموت بمفرده ، ومن ثم عليه أن يواجه حياته بمفرده ولا يترك أحداً يقوم له بذلك نيابةً عنه .

وعلى ذلك فإن مشكلة التربية الوجودية لا تبين في إيضاح ما يجب على المتعلم القيام به ، بل مساعدة المتعلم - منذ الطفولة - على الوعي بكيفية الاختيار واتخاذ القرار وأن الجذور الأولى للاختيار تكمن في فهم الفرد لذاته، وبأن الاختيار يتضمن الفعل كما يتضمن الفكر .

يتضح مما سبق أن الواجب الخلقى للتربية الوجودية يتمثل في مواجهة مواقف الإحباط والصراع التي ينتج عنها الألم والتوتر والقلق والشعور بالفشل .. إلخ ، كما أنه ليس تركيزاً على الجانب الإيجابي في الحياة فحسب ، وذلك لكي يستطيع الفرد بعد انتهاء تعليمه أن يكون قادراً على مواجهة الفشل ، كما يستطيع تقدير النجاح ، فالحياة مزيج من التقدم والتقهقر ، الفرح والحزن . أما التربية من أجل السعادة فإنها لا تعد تربية سليمة لأنه لا توجد سعادة بدون ألم ، ولا فرح بدون معاناة .. إذاً التربية الخلقية في الفلسفات الوجودية تربية واقعية أى قائمة على الواقع .

وبناءً على ذلك فالفرد في التربية الخلقية لن يختار الشر بما هو شر، بل سيختار الخير لأنه بالفعل الحر والاختيار الشخصي ، كما أنه يؤكد القيمة التي تستحق العناء المبذول في سبيلها ، فالخير بالنسبة له تأكيد إيجابي للذات .. بينما الشر يتمثل في اتباع الحقد .

كما أن السلوك الأخلاقي لا يكون نابعاً من سلطة معينة ، فأخلاقية الفعل لا يمكن أن ترجع لتطبيق الأوامر ، كما أن هذا لا يعني أنه لا بد من تمرد الفرد على الأوامر حتى يكون أخلاقياً فلا بد من احترام السلطة ، ولكن ليس من قبيل الموافقة العمياء بل لا بد أن يكون الالتزام نابعاً من إرادة حرة أى قائماً على الحرية لأن إدراك الفرد لمسئوليته عن وجوده الذاتي في العالم أو مع الآخرين لم يعط له فرصة لتبرير خطئه بإرجاعه لأي شيء غير نفسه ، سواء البيئة أو نصائح الآخرين .. إلخ ، فسواء وقف الفرد أمام الله (المؤمن) أو أمام نفسه (الملحد) فهو يقف بمفرده (١) .

بعد أن تم عرض القيم الوجودية وعلاقتها بالتربية يمكن الانتقال إلى موضوع له أهمية كبيرة في مجال التربية .. ألا وهو (أهداف التربية الوجودية) .

(١) احمد عطية احمد : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

التربية والأهداف فى الفلسفة الوجودية :

لكى تستطيع الدراسة تحديد أهم الأهداف التربوية المتضمنة فى الفلسفة الوجودية لابد من الإجابة عن سؤال يعد فى غاية الأهمية .. الا وهو " ما الذى تريد التربية الوجودية تحقيقه ؟ " .
بما أن الوضع الحالى للتربية على مستوى العالم يركز على تعليم المهن لمواجهة متطلبات المجتمع ، بما فى ذلك الفنون الجميلة ، والآداب . يصبح الغرض من تعلمها منافع مادية فى المقام الأول وفى هذه الظروف نسيت التربية أن تعلم الإنسان كيف يكون إنساناً ، فأصبحت المهمة الملقة على عاتق التربية تتمثل فى تحقيق التطابق بين الأطفال وصيهم جميعاً فى قالب واحد ⁽¹⁾ مما نتج عنه مسخ الشخصية الإنسانية وحرمان الفرد من مقومات أساسية كان يتمتع بها قبل التقدم الحضارى ، وأهمها استقلاله الذاتى .

تلك التربية حرمت الإنسان من مواهبه القيادية التى كان يتمتع بها ، فقد كان قائداً لحياته ، موجهاً أساسياً لسلوكه بحرية ، لذلك لابد من إحداث تغيير تربوى شامل ، لابد من قيام ثورة تربوية حقيقية للتخلص من التمزق الذى يتعرض له الإنسان اليوم ، وذلك بإعادة النظر فى مقومات الإنسان الحقيقى والتخلص من الفلسفات التربوية التى أدت بالإنسان إلى هذا الحال المحزن أى جعلته بلا قلب ، بلا وعى ، أى أصبح مجرد آلة .

ومما لا شك فيه أن التربية بأوسع معانيها تقصد بها تحديد مسار الشخصية ، كما أنها مسئولة عن العادات والاتجاهات والقيم التى يتمسك بها الإنسان . من هنا يأتى السؤال الموجه للتربية الوجودية

"ما الهدف الذى تسعى التربية الوجودية إلى تحقيقه ؟"

الهدف الأساسى للتربية لدى الوجوديين هو تحرير الفرد - وهو هدف سبق أن نادى به الليبراليون الأوائل - الذين أكدوا الحرية الفردية ، ولكن ما الذى يقصده الوجوديون بتحرير الفرد ؟
أولاً : أن يتحرر من الفكرة القائلة بأنه يجب أن يفكر ويسلك مثل الآخرين حتى يكون مواطناً صالحاً ، كما تعنى حرية الفرد أن يفهم موقفه فى العالم الملئ بالقلق والحزن .
ثانياً : أن يتحرر من الوحدة داخل الجماعة .. أى لا تذوب شخصية الفرد المتميزة داخل الجماعة ، أى أن يكون مدرساً لقواه وإمكانياته محاولاً استخدامها فى خلق وإبداع وجوده الخاص ، كما تعنى أيضاً أن يكون الشخص هو نقطة البداية فى كل الأنشطة التربوية وأيضاً فى كل أنشطة الحياة .

⁽¹⁾ يوسف ميخائيل اسحق: رعاية الطفولة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٦ .

Munitz . Miltonk : Contemporary Analytic Philosophy . OP .Cit PP 134,209-216 .252-257

(2) Czmon : OP Cit , PP 248-251 .

The Encyclopedia of Philosophy : OP Cit, PP 147-148 .

وبذلك يكون الهدف من التربية الوجودية تنمية الفرد الحر الذي يدرك حريته الخاصة ويقبل عبء مسئولية أفعاله ، أي مساعدة الفرد لكي يكون وجوده وجوداً أصيلاً ، ولكي يتحقق الهدف العام لأبد من تحقيق تلك الأهداف الفرعية المتمثلة فيما يلي :

١- إتاحة الوجود الجسمي والعقلي السليم للطفل القادم ، وذلك عن طريق حرص الوالدين على خلوهما من الأمراض الوراثية والجسمية والعقلية ، وهذا الأساس يعد من الأسس القوية في المساهمة في وجوده وجوداً أصيلاً .

٢- إتاحة فرصة اللعب في مرحلة الطفولة بشكل كاف من خلال عالم آمن لأنها أساس وجود الفرد في كل مراحل حياته .

٣- أن لا تكون العلاقة التربوية بين الفرد (طفلاً أو متعلماً) والآخر (الوالد أو المعلم) قائمة على الطاعة العمياء ، وهذا يعني أن التربية الوجودية تسمح بعدم الطاعة كأساس للعلاقة التربوية .

٤- المشاركة في اكتشاف الفرد (طفل أو متعلم) لإمكانات العالم وإمكانات الآخرين والذات وذلك من خلال اللعب والمواد الدراسية (١) .

لذلك يمكن القول أن الهدف الرئيسي للتربية الوجودية هو خدمة الإنسان الفرد ، وتوجه هذه التربية لخلق إنسان واع مدرك لظروفه ، كما تنمي لديه التزاماً إيجابياً نحو وجود له معنى . وتوجد أهداف أخرى للتربية في ظل الفلسفة الوجودية منها ما يلي :-

- ١- تنمية الوعي الفردي .
- ٢- إتاحة الفرصة لاختيارات أخلاقية حرة غير مقيدة .
- ٣- تنمية المعرفة بالذات أو المعرفة الذاتية .
- ٤- تنمية الإحساس بالمسئولية الذاتية .
- ٥- إيقاظ الشعور بالالتزام الفردي

بعد ان تم عرض أهداف التربية في ظل الوجودية نجد انه من الضروري إيضاح كيفية تحقيق تلك الأهداف ، وفيما يلي عرض لأهم الأساليب التي اعتمدت عليها الفلسفة الوجودية في تحقيق تلك الأهداف .

اساليب التربية الوجودية

١- الحث على أداء العمل :

اعتمد الوجوديون على هذا الأسلوب بدلاً من أسلوب الثواب والعقاب الذي يعد أكثر الأساليب المستخدمة في التربية - ذلك لأن أسلوب الثواب والعقاب يؤدي إلى اغتراب المعلم عن ذاته وعن

(١) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

مشروعه فى المستقبل لأنه أسلوب يضع استحسان الآخرين ورضاهم أو استهجانهم وعدم رضاهم الهدف الذى من أجله يعمل المتعلم ، أى يصبح وجوده من أجل الآخرين ، وليس من أجل ذاته أما أسلوب " الحث على أداء العمل" فإنه يساعد المتعلم على أن يعى ضرورة أن يكون ذاته وتحريره ليرى إمكاناته الخاصة دون الحرص على استمرار العملية التعليمية ودون تزييفها بأن تصبح من أدل ذاتها وليس من أجل المتعلم ، فهذا الأسلوب دعوة موجهة للمتعلم لأن يعود لذاته وإلى ما التزم به لاكتشاف العالم والآخرين والذات .

وعلى ذلك فإن الهدف من أسلوب الحث على أداء العمل هو مواجهة المتعلم بالالتزام الذى أخذه على نفسه من قبل ، أى التزامه بأن يكون ذاته وبمشروعه فى المستقبل فى الوجود ، كما أن هذا الأسلوب مناسب لكل مراحل التعليم ، ويتطلب متعلماً يدرك وجوده باعتباره متعلماً ومعلماً يدرك حق المتعلم فى أن يكون ذاته، وأن يكون لديه القدرة على الصبر بلا حدود (١) ، وهكذا خالفت الوجوبية أسلوب الثواب والعقاب الذى اعتمدت عليه التربية التقليدية

٢- اتجاه المعلم لإيقاظ وعى المتعلم بمعنى وجوده :

تظهر الحاجة لهذا الأسلوب عندما تحبط إرادة الفرد المتعلم لأن يكون ذاته ، أى عندما يفقد الشجاعة ، وكذلك فى حالات التقهقر وهو أسلوب يدعو المتعلم الى الخروج من الوجود السطحي إلى إمكانات وجوده الحقيقية الخاصة به ، كما يقوم هذا الأسلوب على صراع المتعلم بين وجوده من أجل ذاته ووجوده من أجل الآخرين (٢) .

٣- المواجهة العقلية :

وهى مرتبطة بأسلوب الحث على العمل ويقصد ، بها الصراع العقلى الوجودى الذى يؤدى إلى تعديل الفرد لوجوده كله وإعادة صياغة تاريخ العالم كما يظهر فى الوجود . ومهمة المعلم هنا هى إرشاد عملية المواجهة وذلك بعرض وتقديم الأفكار والمعتقدات والحقائق بشكل يوافق وجود المتعلم لخاص ، ويساعده على استكشافه لإمكانات ذاته .. إذا مهمة المعلم هنا ما هى إلا تنظيم وترتيب ثم ، إعادة تنظيم وترتيب المواد الدراسية بشكل يسمح للمتعلم بالمواجهة العقلية ، ولتحقيق ذلك لابد من توفر المناخ المناسب الذى يساعد فى نجاح هذا الأسلوب (٣) ، فهذا الأسلوب يختلف اختلافاً جذرياً عن الأسلوب الشائع " وهو التلقين " .

(١) احمد عطيه احمد : مرجع سابق ، ص ١٦٥-١٦٨ .

(٢) جورج . ف . نيلر: مقدمة فى فلسفة التربية، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٣) نبيه محمد حموده : الأصول الفلسفية للتربية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١.

هكذا تحرص الأساليب الوجودية على تربية الفرد منذ الطفولة ، تربية من أجل الحرية والاستقلال من خلال اكتشاف إمكانات الذات والآخرين والعالم المحيط به ، وذلك من أجل تحقيق وجود الفرد وجوداً أصيلاً وهو الهدف الرئيسى للتربية فى ظل الوجودية .

فى التربية الوجودية التفكير الذاتى ضرورى ، وبحث الإنسان عن الذات هو الهدف ، كما ينبغى أن يكون الهدف الذى يضعه الطالب لنفسه ذا أهمية بالنسبة لنفسه فقط ، وعلى سبيل المثال لابد أن يشعر الطالب بأن الكتاب الذى بين يديه هو كتابه هو ، وأن يشعر بذاته فى كل نوع من أنواع المعرفة أو الخبرة التعليمية ، والوجودية تنادى بالحرية الحقيقية Authentic Freedom ، كما يرى الوجوديون أن الاهتمام بدراسة ومواجهة مشكلات الحياة الخالدة (الموت ، الاختيار ، الحرية ، الحب) أهم وأجدى من التأمل فى المسائل التقليدية

وبذلك يمكن القول بأن اهتمامات الوجودية هى نفس اهتمامات التربية فكل منهما تهدف إلى :

- ١ - تأكيد الفردية المتميزة .
 - ٢ - تأكيد وعى الفرد بذاته وإمكاناته وإمكانات العالم المحيط به فى علاقة متبادلة ، وحث كل إنسان أن يعى مسؤوليته ودوره فى العالم الذى يعيش فيه ، كما أن كثيراً من المشكلات التى عالجها الوجوديون مشاكل تربوية منها (وجود الإنسان ، معناه ، طبيعة الحرية ، الاختيار ، القيم) .
- فالوجودية فلسفة تمس صميم مشكلات الإنسان المعاصر وعلى رأسها اغتراب الإنسان عن ذاته وعن مجتمعه ، فهى تهتم بمواقف الأفراد العاديين تجاه المواقف الصعبة ، كما تناقش مصير الفرد فى عصر تسعى فيه المجتمعات لتحقيق التطبيع الاجتماعى عن طريق التربية .

خاتمة :

استهدف هذا الفصل دراسة القيم في فلسفة التربية الوجودية وذلك في محاولة لاستنتاج أهم القيم المتضمنة في تلك الفلسفة للاستفادة منها في مجال التربية ، كما استهدف أيضاً إيضاح أهم الأهداف التي تسعى التربية الوجودية إلى تحقيقها مع إيضاح أساليب تحقيق تلك الأهداف .

وقد استطاعت الدراسة خلال هذا الفصل التوصل لتحقيق هذا العرض من خلا المحاور الآتية:
تعريف الوجودية ، نشأتها وتطورها ، الفلاسفة ممثلو الوجودية بقسميها (المؤمن والملحد) ، الأصول الفلسفية للوجودية ، الخصائص العامة للوجودية ، الاتهامات الموجهة للوجودية ، القيم في الفلسفة الوجودية ، العلاقة بين القيم الوجودية والتربية ، وأخيراً الأهداف التربوية التي تسعى الوجودية لتحقيقها، ولكي تكمل الدراسة جوانبها ، ولكي تحقق الغرض الأساسي منها ، كان من الضروري أن تتناول فلسفة التربية الإسلامية بالتحليل والدراسة لاستخلاص القيم والأهداف التربوية المتضمنة فيها ، ومحاولة الاستفادة منها في واقعنا التعليمي ، وحتى يكون لدينا إطار مرجعي نعتمد عليه عند انتقاء القيم الإيجابية من فلسفات التربية المعاصرة ومحاولة تطبيقها في واقعنا التعليمي .

وستتناول الدراسة في الفصل التالي (القيم والأهداف في فلسفة التربية الإسلامية) إن شاء الله